

177. [REDACTED]

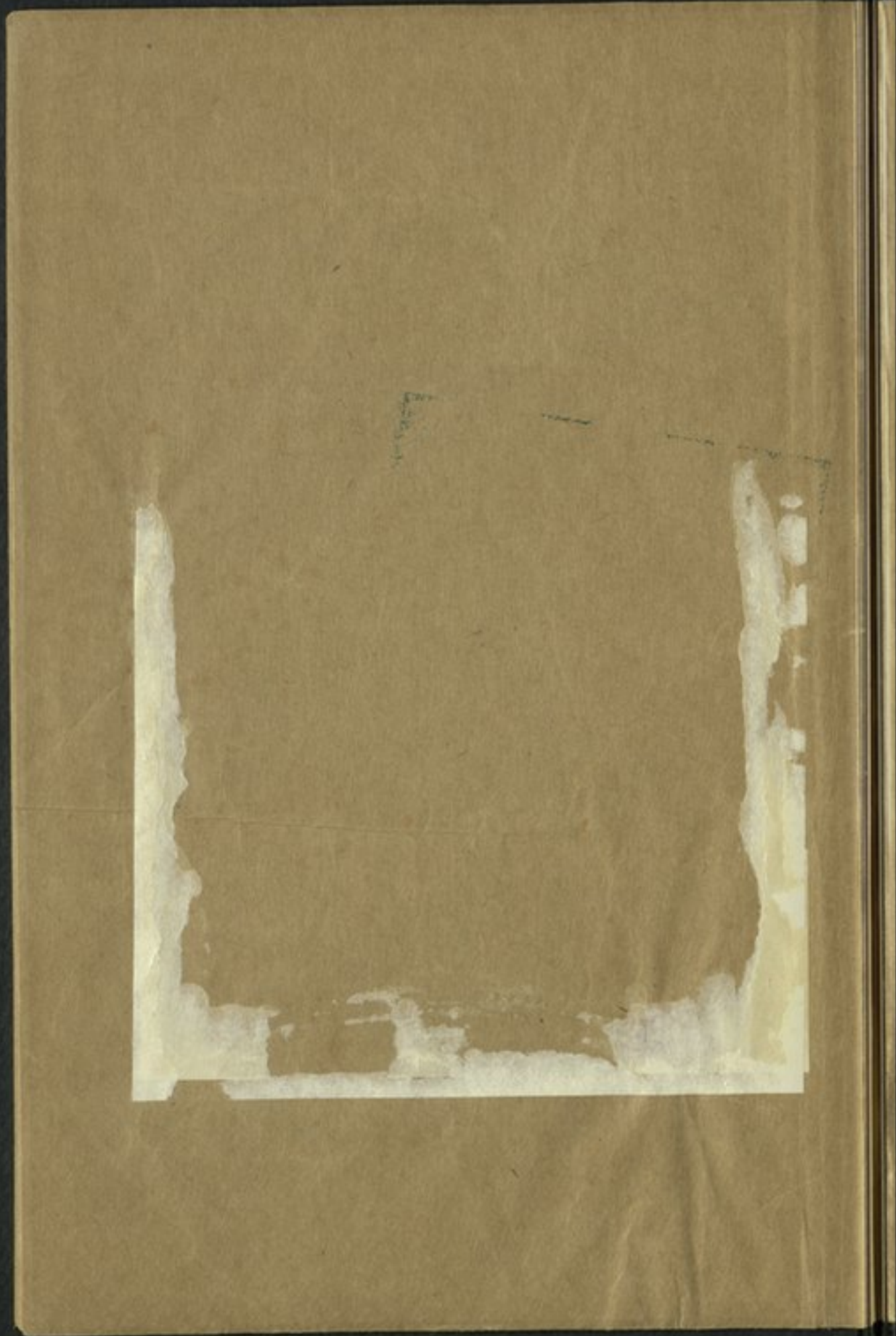
فوزى، محمد

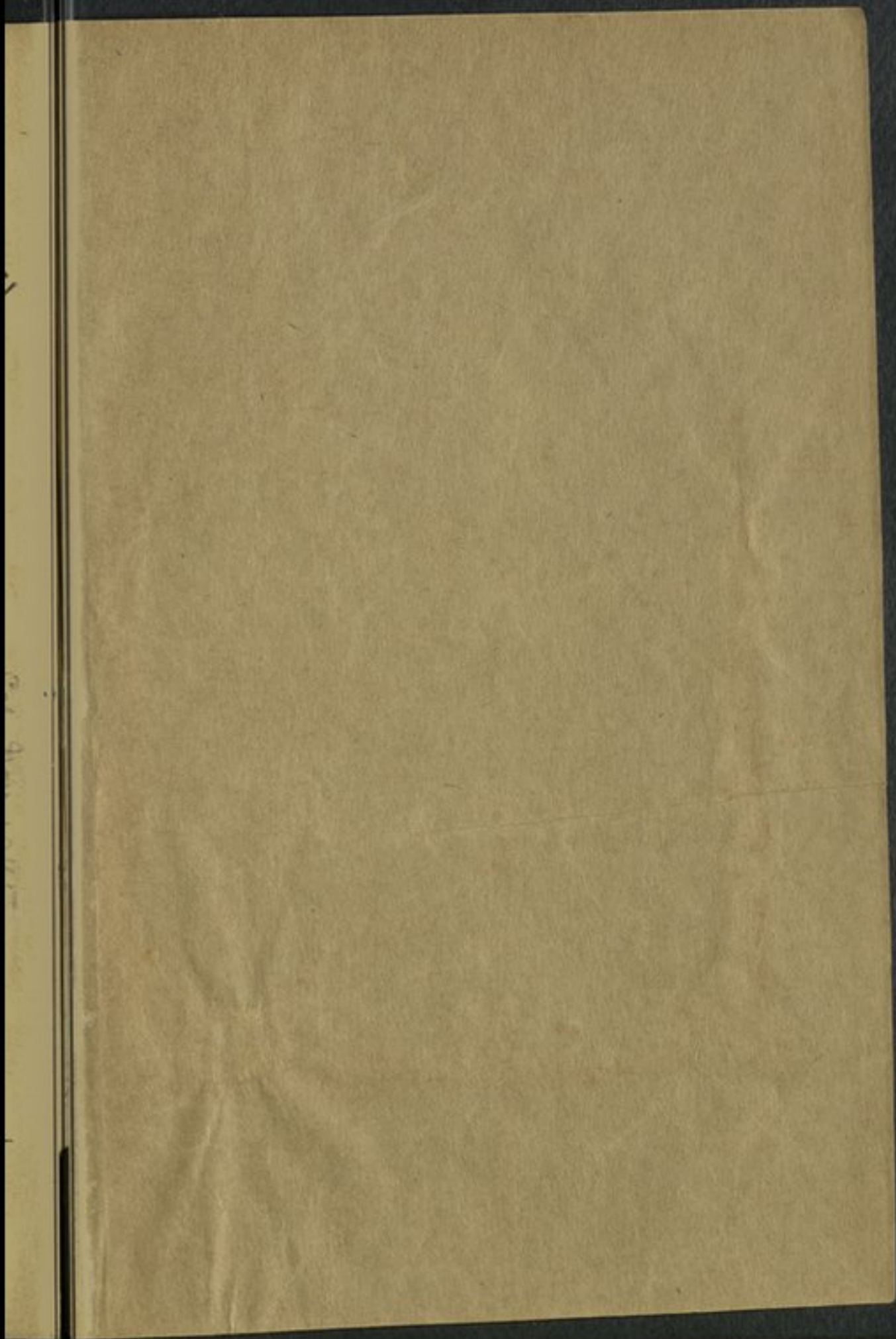
عشاق الشرق والغرب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01002048





177  
F284A  
C.1

# عشائر الشرق والغرب

أرني أضلتي ابتسأني

بقلم

« محمد فوزي »

دكتور في الفلسفة والآداب

(الطبعة الأولى)

١٩٢٧-١٣٤٦

يطلب من 59615

مكتبة شعراء مصر ومطبعة

٣٩ شارع درنا بجنازة القاهرة

مطبعة التقدم، درب العنبة، شارع محمد علي بمصر

Cat. 9100. 1945

تسجيل  
« جميع حقوق اعادة الطبع محفوظة للناسر »

مكتبة  
صاحب مكتبة سعد مصر وطبعها  
٢٩ شارع كرنيل بجوار مبنى القاهرة



## الاهداء

إلى أبناء الشرق جميعاً . غادات وشبان ورجال . وإلى  
الامة المصرية الكريمة خاصة . اهدي كتابي هذا ( عشاق  
الشرق والغرب ) . وهو من الكتب النادرة . يبحث في الحب  
والأجباب . وما عاتته هذه الطائفة التي حكم الله عليها بأن  
تتعذب . وتستهدف الموت من غير هيبة ولا وجل . بل هو  
ذلك الكتاب الذي فصل الحب . وعرف نتائجه وأسبابه بين  
الشرقيين والغربيين . وهو على ما هو عليه من سرد  
حوادثهم وأخبارهم . مأساة مخزنة ذهبت في سبيلها الأرواح .  
وتدهورت العائلات

أقدمه اليوم إلى الجميع عساه أن يكون خير ذكرى  
للشباب الناهض . فتيان وفتيات . فيذكرون ما يجب عليهم  
من حقوق وواجبات م

المؤلف



العشاق قوم تفرغوا للحب . وانضموا تحت لواء هذا  
الملك العظيم المتسلح بتلك القوة النفسية الهائلة التي اتخذت  
شعارها الجمال . وجعلت سهامها رشقات العيون التي تفتك  
بالقلوب . وتلعب بالعواطف . . . . . وكما يكون من رشقات  
هذه العيون المملوءة سحراً ، حتف عاجل ، وقتل سريع ،  
كذلك تهدي نورها اللامع الى القلوب . فتتمتليء سروراً  
واتعاشا . . . . . واذا نظرنا الى الحقيقة الناصعة . وجدنا أغلب  
العشاق ماعم إلا من مشاهير البلاغة الاعلام . أساطين العلم .  
وغول الشعراء

واذا تخيلناهم بالمعنى المقصود منهم . والوصف المنطبق  
عليهم . أصبح عندنا من العقائد الثابتة ان هؤلاء العشاق قد  
تفرغوا للحب . وواجب الأدب . كأنهم قضوا حياتهم في  
دراسته وممارسته

ومن أدراك بلغة العشاق تلك اللغة المتكونة في رقة  
ولطف ووداعة لا يجدها الانسان في غير أوهام السحر



المتغلغل في النفوس الجامعة . التأهبة في مجاهل الحب . ويبدأ  
 الحياة . أو في الشعر الخيالي المسترسل من مخيلة الشعراء  
 ان الفتى والفتاة متى هذبها الحب . وعرفا كيف يهيمان  
 بروحيهما في عالم الخيال . ويسبحان في بحار الحب الموهومة  
 تملك كل منهما عواطف الآخر . وخب لبه  
 ومن أدراك بالمرأة متى أحبت . ووجدت من يهيم  
 بحاسنها فانها من غير شك تستفز رجوليته . وترمي به الى  
 أبعد مدى عواطف الحب

والمرأة من غير جدال هي التي تحرك في نفس الرجل  
 عوامل الغرام . وتوقف عواطفه بحاسنها الخلابه ومداعباتها  
 الرقيقة . وتمتعه حيناً من الدهر

وكتاب ( عشاق الشرق والغرب ) هو ذلك المنهل  
 الذي يعب فيه كل ناهل . وترتوي منه جماعة العشاق الذين  
 اشرفوا على الموت ظمأً في صحراء الحب القاحلة

« المؤلف »

تهيد

## القصص وتأثيرها

تختلف القصص العربية . عن القصص الاوربية بحسب  
 البيئة والعادات . واختلاف المذاهب والاديان . . بينما تجد  
 المرأة الشرقية تلزم دائما عقريتها . وإذا خرجت تلتحف  
 بأزاد أو حجاب حتى لا يراها الرجال والحجاب من غير شك  
 هوستر المرأة التي يلزم أن تكون مرعية الجانب منيعة الحوزة  
 وافرة العرض لئلا ترمقها الانظار وتستهدفها العيون . وتستهوئها  
 مهبج الرجال فتضطر الى مجاراة رامقيها . وان احكام الدين  
 الاسلامي الواردة بتستر النساء جالبة لمنافع عديدة . وممانعة  
 من مفسد متنوعة . حتى ان كثيرين من حكام الاوربيين  
 يقدرون هذا التستر حق قدره . وقد اتفقت آراء عظماء  
 المسلمين بل ورجال الشرق باجمعه بوجوب ستر المرأة بالحجاب  
 الذي يحجبها عن الناس بحيث لا تقع اعينهم عليها لزعيمهم أن  
 النفوس تطمع في كل شيء حسن . وتتعشق كل طلعة جميلة  
 والرجال جميعا يميلون الى مغازلة النساء . وبهيمون بالفتاة

الرائعة الجمال . وهي مستورة بحجاب . فما بالك إذا مرت  
أمامهم بقامتها الهيفاء . حاسرة الرأس مكشوفة الوجه . انها  
ولا شك تسبى عقولهم

وجري رجال الشرق في حجاب نسائهم على طرائق  
مختلفة . ووجدوا في الحجاب فائدة عظيمة هي صيانة الاعراض  
وما من أحد ينكر اجتماع فتى وفتاة في مكان واحد الا وحدث  
بينهما تيار غرام شديد تتولد منه المحبة الهائلة ولا يقطعه  
الا الوصال

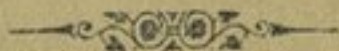
وليس في سعة الانسان مغالبة شهواته بالوازع العقلي  
ولا بالوازع الديني . ولهذا الاسباب حاذر الشرقيون على  
الحجاب . وحذروا النساء عن تركه . بينما الفتاة الغربية تخرج  
من بيتها فتمر في الشوارع والطرقات . وتذهب الى الاسواق  
والحانات . والمقاصف والفنادق سافرة الوجه عارية الذراعين  
والصدر تيمس دلالا . وتتيه عجبا وتوادد الرجال والشبان على  
مرأى ومسمع من والديها وزويها متى كانت عذراء وأمام زوجها  
إذا كانت ذات بعل ولا يغار عليها من أحد مهما اختلت به .  
ومعها تلاعبا وصارت بينهما رابطة محبة قوية

وعلى كل فالتقصص التاريخية (والروايات) مهما كان  
أمر المبالغة فيها فهي شطر من التاريخ تتجسم فيها الشجاعة  
والشهادة والوفاء . والغدر . والخوف . والجبن . والمحاسن  
والمساوى . وتحض بوجه الاجمال . على الآداب والسجلات  
ومكارم الاخلاق

وهناك روايات خيالية . أو خرافية لا يقبلها العقل . . منها  
ما هو على لغة الطيور . ومنها ما هو على لغة الحيوان ومنها  
ما هو في حالات مستحيلة لا يمكن أن تتأني لمخلوق . ولكنها  
لا تخلو من مواضع حسنة . وامثال باهرة . يقتدي بها العاقل  
ويسترشد بها الاديب

وهاهي قصة عنتر مثلاً فقد تحوطت في الخيال كثيراً  
وذهبت في الحب والشجاعة مذاهب شتى . ولكنها في  
حقيقة الواقع تمثل آداب الجاهلية العالية . وأخلاقهم وحرورهم  
وضمها رجل يدعى يوسف ابن اسماعيل في القرن الرابع  
للهجرة في عصر الخليفة العزيز بالله الفاطمي . وتفرعت هناك  
عدة قصص غرامية حافلة بتأثر الشجاعة والمروءة والكرم  
والوفاء . وحسبك من قصة المهلهل . وناهيك بقصة قيس

وجميل وبثينه . وثوبة بن حمير . وليلى الاخيلية وان كانت  
 هذه القصص داخلة في التاريخ وتدل على حقيقة وجود ابطالها  
 ووقائعها الا انها مهما لبست ثوب الحقيقة فهي حالة من الصدق  
 اقرب منها إلى الخيال كما استراه مبیننا في قصص هؤلاء  
 العشاق وسيتضح لك الفرق بين الشرق وعظمته . والغرب  
 ومدنيته



## المرأة والرجل

(المرأة) هي ذلك المخلوق البديع الحسن الهندام التي  
لولاها ما عرف الناس للحياة قيمة . ولا أدرك العالم لذة الوجود  
بل هي لذة الشباب . وجمال الايام وزهرة الدنيا . ونعيم الحياة  
التي تغني بها الرجل في غدواته . وروحانيته . وتنزل في جمالها  
بأحسن الاوصاف . وهام بجنبها في كل واد ( المرأة ) هي  
عنوان سعد الرجل . وغاية مرامه . وأول من هام بها . وتفاني  
في حبها . وما خلقها الله الا للذته تؤانسه في وقت الوحشة  
وتسليه في أرض الغربة . . ان المرأة هي للرجل كل شيء .  
وانه بدونها ليس بشيء . ولولاها ما كان له أثر في الوجود .  
وهي ساطانة القلوب وحاكمة العواطف . التي متى هام بها  
الرجل . نبذ كل غاية وسعى في سبيل هواها خاضعاً لسلطان  
جمالها الفتان

يتخذ الرجل المرأة زوجة له . بل رفيقة في الحياة تساعد  
في السراء والضراء فيصون بها دينه ودينه ويحفظ بها فرجه  
ويحفظ ماله . ويبقى له من نسله منها ذكراً خالداً . واسماً باقياً

فهي أليفته وصديقته . المشاركة له في أفراح الحياة واحزانها  
وكذلك تتخذ المرأة الرجل زوجها لها يحميها من طواريء  
الحدثان ومصائب الايام . ويكون اذ ذاك لديها في مقام  
أبويها متكفلا براحتها وهنائها . فتضع ثقها به . وتجعل  
نفسها وقفا عليه . ومتى سارا على النهج القويم . واخلاصا  
لبعضهما في الحب وتبادلاه فيما بينهما . وقام كل منهما بواجباته  
نحو قرينه بصفاء نية . وحسن طوية . وسلكا مسلك الامانة  
فيما بينهما عاشا في سعادة لا يشوبها كدر وسرور لا يمازجه  
عناء . : ولا يخفي علي كل عاقل وعاقلة ان الامانة هي سر الزواج  
المقدس . والحصن الحصين الذي يقبهما غوائل الشقاء والجفاء  
والويل لهما اذا عاندهما القدر . وحكمت عليها الايام بالفراق  
فكم يكون عذابهما في الحب عظيما . ومن أدراك كفر بما تعاجل  
المنية أحدهما . فيتبعه الآخر ( ومنهم ) فريق من العشاق  
يشقى أولا . ويحظى بغايته آخراً .

والواجب على الرجل والمرأة العمل يدا واحدة كل فيما  
يخصه في سبيل السعادة فيتشاوران فيما بينهما بما يجب أن  
يفعلاه . ويكون الاتفاق رائدهما . والاخلاص غايتهمما .

ولا تقاوم الزوجة زوجها اذا صمم على أمر ولا تبجح فيه  
 بل ترضخ لأمره. وتنصاع لرأيه احتراماً لحقوقه وحسباً للنزاع  
 وليعلم الأزواج أن أبغض الحلال عند الله الطلاق فلا  
 يرتكبونه الا اضطراراً. وابتعدوا أسبابه وأضراره ذلك  
 خير لهم وأدنى

## الجمال

ليس أدل علي وصف الجمال من قول النبي صلى الله عليه  
 وسلم (اطلبوا الخواص من حسان الوجوه  
 (وقال صلوات الله عليه) الله جميل يحب الجمال  
 (وقال ابن مرزاويه) الجمال من حيث هو - ثوب  
 جلال: وعنوان وقار. وتمام نظام. ينعم الله به على من شاء  
 من خلقه. في سمائه وأرضه. ويرفع به شأن المملوك على  
 المالك والحقير على الأمير  
 (وقال لبون) الجمال علة الكون. وسبب الحوادث  
 العظيمة على سطح الارض. وربما تنشأ منه السعادة.  
 وتتسبب البغضاء



( وقال حكيم ) الجمال هو السبب الحقيقي في كل دعوى  
وهو على العموم فتنه دائمة : ومحنة قائمة

( وقال الدكتور راك ) الجمال قوة خفية . تسوق قلوب  
العشاق الى الاستعباد

( وقال سقراط ) الجمال منحة تلعب بالعواطف وميول  
تتولد منها الغبطة والهناء

( وقال ديوجانس ) الجمال آلة كل مخلوق وهو غاية تنزع  
اليها النفس . وحاسة تتسرب حولها الظنون . وتميل اليها  
بالوجدان القلوب

( وقال اودجار ) لقد طاش عقلي في كيفية هذا الجمال  
وضلت عقول الفلاسفة في وصف معانيه

( الجمال ) وهم من أوهام السحر ان لم يكن آلة كل مخلوق  
تحت قبة السماء . وهو غاية ما تصبو اليه النفس لتتل حظها منه  
( والجمال ) من غير شك متعة من متع الحياة . بل هو  
نعمة من نعم الوجود . وان شئت فهو غاية يرتاح لها الجهاز  
العصبي . وكلما ازدادت موافقة الانسان فيه ازداد ارتياحه  
حتى اذا وافقه تمام الموافقة انتقل هذا الارتياح من دور

النظر الى حب وغرام وشغف

والشعور بالجمال يهز النفس الحساسة من أصولها  
ويخرجها عن أطوارها . ومثل ذلك وجودك في مكان أو  
سيرك في طريق فصادفت انساناً جميلاً لا تعرفه أو غادة  
حسنة فتأكده اللواحظ وبمجرد النظرة الاولى شعرت بارتياح  
ولوعة . ووجدت في نفسك حاسة ارتياح الى المحادثة والمجالسة  
وكان عاطفة شديدة تدفع بك الى التمتع بمشاهدة هذا الحسن  
البيديع والجمال الفتان . وبواسطة هذا الانجذاب الروحي  
تحصل المودة . وتنتهي واجبات التعارف بينكما بسرعة  
غريبة . وما هي غير فترة حتى تتوطد بينكما دعائم الوفاق  
أليس ذلك من تأثير مغناطيس الجمال ؟ .. والجمال من غير جدال  
هبة ربانية . ومنحة حمدانية أوجده الله في أغلب مخلوقاته .  
وزين به أكثر موجوداته . وهو حلية بني الانسان .  
وسعادة كل ذي شأن . بل هو معبود أرضي منظور مرضي  
موجود بين خلائق الارض . في طولها والعرض . تعبدته  
الدينا والتقلان . وتمترف بقدرته الاتس والجان .. فكم ذلك من  
عروش ملوكية . وحطام من تيجان قيصرية . وكم زلزل من

ممالك وأوقع في مهالك وكم لعب أدولوا في السياسة وأرغم ملوكا في  
 الرياسة وله في القلب عروق حساسه تتغلب على كل عاطفة حساسه  
 تعجز عنها فطاحل الابطال وأرباب الاموال . ولولاه  
 ماشاعر ترم . ولا خطيب تكلم . ولا فتن عاشق . وانكمد  
 وامق . ان حل في مخلوق زاده كالا . وأفعمه جلالا ورقفه  
 وأبدعه . وجعل القلوب مرتعه . تهتز له القلوب انشراحا  
 وتقر به العيون ارياها وتخضع له القلوب القاسيه . فكولد  
 من اشواق . ولوع من عشاق تخفق لرؤياه الجوانح حبا .  
 فيملاً هاغراما وكربا . ويتساط على المهبج والارواح . متلعبا  
 بالقلوب والاشباح . كأنه ملك يفعل مايريد . والناس جميعا  
 حوله عبيد . يتصرف فيهم كيف شاء . مظهر أعظمته لوفود  
 الفضلاء . تتزوج به الطبيعة بأطوار بديعة . فيكسبها شكلا  
 عجيبا . ومنظراً غريباً . يندهش القلب لرؤياها . وينسحر  
 اللب بمرآها وللطبيعة عشاق كثيرون في وديانها يهيمون  
 ومهما يكن ولوع الانسان بها عظيما وتأثيرها عليه جسما  
 فهناك جمال آخر يستهوى الافئدة . وتشغف به القلوب حبا .  
 الا وهو جمال المرأة التي جمعت شوارد اللطف . وامتلكت

زمام الخلاعة والظرف . فصارت للجمال مثالا . والمحسن  
 نوالا . لأنها تحل من النفوس اعماقها . ومن القلوب حباتها .  
 فكان لها منه أكبر نصيب . وسامرها حتى صار عندها  
 أقرب حبيب . فأكسبها طلعة باهرة . اليها العيون ناظرة  
 والتي عليها أشعته اللامعة . فاصبحت فيها النفوس طامعة .  
 ناهيك بالارادة متى تم كمالها . وكمل هندامها وصارت على  
 وصف القائل

ليس منها ما يقال لها \* كملت لو ان ذا كمالا  
 كل جزء من محاسنها \* كأن من حسننها مثلا  
 لو تمت في براعتها \* لم تجد في حسننها بدلا  
 وهي المخلوق الانساني الرقيق التي حوت من الرقة  
 والرشاقة مالا يجمعه الا شياء . ولو مثل للانسان أرق المعاني  
 وأرقها وأجمل اللطائف وأدقها في صور محسوسة . واجسام  
 ملموسة . لخطر بباله انها المرأة . رأس الجمال . وعنوان  
 الكمال . التي جذبت القلوب بحسن عبارتها . وأسرت  
 العقول ببهاء طلعتها .

ووراء هذا الجمال جمال باطن . أكثر تأثيراً في القلوب .

وامتلاكاً لللب . واحتل بيعض من الشبان . فتوجهم بتاج  
الرضوان . وأمدع بساطته . فصاروا من اعوان دولته . ولولا  
الجمال . ما كان وصف ولا خيال . ولا حب ولا كمال . ولا  
شعر ولا نظام . ولا عاطفة ولا هيام . ولقد خلق الله هذا  
الجمال دولة تدول . وجعله هبة تنفق وتزول

( وقسم ) العرب الجمال الى قسمين ( الاول ) جمال ظاهر  
( والثاني ) جمال باطن فالظاهر ماظهر من تناسب الاعضاء  
وتركيب الاجزاء كتشبيه القامة بالتمضيب . والغصن المائس  
الرطيب والوجه بالقمر . والثنايا بالدرر . والشعر بالليل  
الفاحم . والظلام الدام . في غزارته وطوله . وانهداله وسدوله  
ولا يكون تاماً الا بمحاسن العينين . واتساع المقلتين . كأنها  
سهام تصوب فتبيد . أو أعين غزلان تصيد . والجبين  
كالهلال . تبتدى بقدره ذى الجلال . والحدود بالتفاح . أو  
الورد والأقاح . والشفاه بالمرجان والعميق . والريق بالضرب  
والرحيق . والظرف بالسنان . والعدار بالريحان . والجيد  
يجيد الغزاه : تطول في حسنه المقاله . والسرة بحق العاج .

( م - ٢ عشاق )

والبشرة بصفاء الزجاج . وتغالت الشعراء في كثير من  
 مبتدعاتهم فشبهاوا الاعضاء بالحروف . كالقامة بالألف .  
 والحاجب بالنون . والعين بالعين . والصدغ بالواو . والفم  
 بالصاد والميم . والسنايا بالسين . والظرة بالشين . ثم انتقلوا  
 الى ما هو أبعد من ذلك فشبهاوا القدود بالمران والرماح .  
 والعيون بالصفاح . أو اليك قول الشعراء . في وصف محاسن  
 هذه الاجزاء

قال بعض الشعراء

لا تكرر لحظاً اذا خلت وجها

ذا جمال وبهجة وبهاء

واغضض الطرف مثل أمر الله

تكرير اللحظ نصف الزناء

الايوردي

وغادة كمهاة الرمل آنسة تذود عنها سراة الحى من سبأ

اذا بدت سارقتها العين نظرتها

تلمح الصقر رعباً فوق مرتباً

قالت وقد انكرت وجها يلوحه

طى المهامة ما للسيف ذا صدأ  
 فقلت لا تنكريه ان لى شيئا  
 ترضيها ان سألت الصعب عن نبأ  
 أرجو وخصرك يهوى لا أرى فرجا  
 ان يروي الله ما شكوه من ظمأ

الايوردي

ونشوانة الاعطاف من ترف الصبا  
 تغير وشاحيها الخلاخل والقاب  
 اذا مضفت غب الكرى عودا سجل  
 وفاح علمنا ان مشربه عذب  
 ولبعضهم

ان ماس فالغصن بالاوراق مستتر  
 أو لاح فالبدر بالانواء محتجب  
 عذاره بسواد القلب منتقش  
 وخذده بدم العشاق محتضب

لبعضهم

ومالى سوى عين نظرت لحسنها

وذاك لجهلى بالعيون وغرتي  
 وقالوا به في الحُب عين ونظرة  
 لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

لبعضهم

لله خال على خد الحبيب له  
 في العاشقين كما شاء الهوى عبث  
 أورثته حبة القلب الفتيل  
 وكان عهدى ان الخمال لا يرث

وقال آخر

ومن وراء سجوف الحلى شمس ضحى  
 تجول في جنح ليل مظلم داجى  
 مقدودة حفظت أيدي الشباب لها  
 حقان دون مجال العقد من عاج

والنوفلى

إذا اختلجت عيني رأيت من تحبه  
 فدام لعيني ما حبيت اختلاجها  
 وما ذقت كأساً قد علقت بحبه



فأشربها إلا ودمعي مزاجها

الشاب الظريف

وبين الخد والشفقتين خال كزنجي أتى روضاً صباحاً

نحير في الرياض فليس يدري أيجني الورد أم يجني الأقالحا

الصنوبري

ذات خد يكاد يدميه وهم

من أمشير بالجد أو بالمزاح

في بياض وحمرة فكان قد

صيغ حسنا من ماء مزن وراح

الصفي الحلي

لها وجه به آيات حسن وليس لعقدها في الحسن فسوخ

وريحان العذار به حواش علي نار بها بالروح نسوخ

لبعضهم

لقد فتكت عيون الغيد فينا ببيض مرهفات وهي سود

وتطعننا القدود اذا التقينا بسمر من أسنتها النهود

الايوردي

وهيفاء ان قامت فعادت بخصرها

من الردف قال المرط ليس بعيد  
 وحدثني أترابها أن ريقها  
 على ما حكى عود الأراك لذيد  
 فاودع قلبي وصفهن علاقة فما أنا من ذاك الحديث وقيد  
 ابن أبي الأصبع  
 ولما اعتقنار ددمي لنحرها وديعتها فهي اللآلئ التي ترى  
 بكت ورنت نحوى فجرد لحظها  
 من الجفن سيفاً بالدموع تجورها

ولآخر

يقابل بدر التم منه بطلعة  
 هي البدر لكن أحسنها منه أشهر  
 وفي خده ورد وفي الروض مثله  
 ولكن ماتحت النواضر أنضر

ولبعضهم

يحكى جنا الأفعوان النض مبسمها  
 في اللون والريح والتفليج والاشر  
 لو لم يكن أفعوانا ثغر مبسمها

ما كان يزداد طيباً ساعة السحر

وللمهاجى

أقاتلتى بفتور الجفون  
ورماتين على معصر  
كحقين من لب كافورة  
برأسيهما تقطتا عنبر  
ولبعضهم

فوق خديك دليل  
ان نهديك ثمار  
ما اختفى الرمان إلا  
وتبدي الجلنار  
ولغيره

أذاب لهيب الخد منها بناره

لجينا ثمنه صيغ منبسط الصدر

وذاك برأى العين أما بلمس  
فلين حرير والهود من الدر  
ولآخر

وشربت كأس مدامة من عينها  
مقرونة بمدامة من ثغرها  
وتمايلت فضحكت من أردافها  
عجبا ولكنى بكيت لخصرها

ولبعضهم

إذا ما مشت شبرا على الارض أرجفت

من البهر حتى ما يزيد علي شبر  
لها كفل يرنج منها إذا مشت  
ومن كفضن البان منضمم الخصر

ولبعضهم

وحدثني السحر الحلال لو أنه لم يحن قتل المسلم المتحرز  
ان طال لم يملل به أو أوجزت ود المحدث أنها لم توزر  
الشريف الرضي

خذي حديثك من نفسي عن النفس

وجد المشوق المعنى غير ملتبس

الماء في ناظري والنار في كبدي

إن شئت فاغتر في أو شئت فاقتبسي

كم نظرة منك تشفي النفس عن عرض

وترجع القلب مني جد منتكس

قلد عيني وقلبي منك في ألم

فالقلب في ماتم والعين في عرس

لم الفؤاد حبيس غير منطلق

ودمع غيني طليق غير منحس

على الزمان على الخلصاء يسمع لي  
يوماً بذاك للهمى المنوع واللهم

وللفرزوق

ومقلة شادن أودت بنفسى كأن السقم لي ولها لباس  
يسل اللحظ منها مشرفياً لقتلى ثم يغمده النعاس  
أمين الدين

إن كان قيد هواك أطلق أدمعى  
فوكيل شوقى عاجز عن حبسه  
أو كان منك الطرف أسهر ناظري  
فلكل شيء آفة من جذبه

عون الدين الحلبي

لهيب الخد حين بدا لعيني هوى قلمي عليه كالفراس  
فأحرقه فصار عليه خالا وذا أثر الدخان على الحواشي  
الشهاب محمود

وملولة بالحب لما أن رأته أثر السقام بجسمى المنهاض  
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالاعراض  
البحترى

ولما التقينا والنقا موعد لنا

تعجب رأي الدر حسنا ولاقطه  
 فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها  
 ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

لبعضهم

وريم فاتك الاجفان يرنو  
 وعن فتك يهز الرمح قدأ  
 ويبيث عابسا بالقلب لحظا  
 ويجلو رائق الصبء لفضا  
 أبو الحسن التهامي  
 أبان لنا عن دره يوم ودعا

عقوداً والفاظاً وثغراً وأدمعا  
 وأبدي لنا من دله وجبينه

ومنطقه ملهى ومرأى ومسمعا  
 فقلت أوجه لاح من تحت برقع  
 أم البرق بالنعيم الرقيق تبرقعا

الايوردي

وقضيب بان ماس من مرح الصبا  
 فعليه أطيأ القلوب تناغى  
 من لى به ترف الأديم مدلل  
 رطب المرافق لين الارساغ

رثاً تميري اللوا حظ لم يزل يسطو بسهم في الحشا رواغ

ابن الحاج النميري

أتوني فعابوا من أحب جماله وذلك على سمع المحب خفيف

فما فيه عيب غير ان جفونه مراض وان الخصر منه نحيف

لبعضهم

لها جيد أم الخشف ريعت فأقبلت

ووجه كقرن الشمس ريان مشرق

وعين كمين الظبي فيها ملاحه

هي السحر أو أدهى التباسا وأعلق

ابن الرئيس

لئن كان من لؤلؤ ثغرها فان له صدفا من عقيق

وان كان من اقحوان النبات فان مراشفه من رحيق

ابن قلاقس

جمعت نكهته في ثغره عبقافي نسق يسى الحدق

وبدت خجلته في خده شفقا في فلق تحت غسق

الشاب الظريف

لما رأت عشاقها قد أهدقوا من حسنهما بحداثق الاحداق

شغلت سواد عيونهم في شعرها  
وتوشحت ببياضهن الباقي

ابن الصائغ

لمثلي من لواحظها سهام لها في القلب فتك أي فتك  
إذا رامت تشك به فؤاداً يموت المستهام بغير شك  
لبعضهم

سفرت كما سفر الربيع الطلاق من

ورد يرفقه الضحى مصقول  
وتبسمت عن لؤلؤ في رصفه برد يرد حشاشة المتبول  
ولآخر

سيوف الحماظه المرضي سفكن دي

ولم يطق دفعها حولي ولا حيلي  
لولا السقام الذي فيها لما فتكت

وربما صحت الاجسام بالعلل

ولغيره

ولا نحسب انخال في الشفة التي

يتيه بها المحبوب نقصا ولا خجل



ولكنها ختم على ما بشره  
من الدر والياقوت والشهد والعسل

لبعضهم

بيضاء تسحب من قيام فرعها  
وتغيب فيه وهو وحم أسحم  
فكانها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم  
ولآخر

بخلت لو احظ من رأني مقبلا  
فعدرت نرجس مقلتيه لأنه  
برموزها ورموزهن سلام  
بخشي العذار لأنه تمام  
ولعمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه باذرع ومعاصم  
ورنو بنجل للعيون كوالم  
حسروا الاكمة عن سواعد فضة  
فكانما اتضبت متون صوارم

السراج الوراق

اغنتهم تلك القدود عن القنا  
ونضوا عن البيض الصفاح الاعينا

وحموا طروق الحى حتى لم يكن

مسرى الخيال اليه أمراً هينا

ولا آخر

نسبوه حسنا للهلال وحسنه  
فإذا بدا فالى هلال أصله  
للبدر ينسب لا بليت بينه  
وإذا رني فهو الغزال بعينه

ولبعضهم

ومهفّف يحمى ورودر ضابه  
كتب العذار بليقة مسكية  
بصوارم سلت من الاجفان  
فى خده سطرّاً من الريحان  
ولغيره

جنت بمنظره البديع عيوننا  
واخضر فوق الخد آس عذاره  
فتسلسلت بمدامع الاجفان

فوجدت للجنات فى النيران

الايوردي

نبيلة ماتواري الازر منها  
لها بيت رفيع السمك ضخم  
صموت حجلا خفق حشاها  
به ترهى إذا زبت أباهها  
أظن الخمر ريقها وظنى  
تحققه إذا قبلت فاهها  
متى ابتسمت تكشف عن أقاح  
تقرظهن سارية نداها

صلاح الدين الصفدى

تقول له الاغصان اذهر عطفه اترعم أن ااين عندك ماوى

فقم نحتكم للروض عند نسيمه

ليقضى إلى من مال منا إلى الهوى

لبعضهم

يارب ان العيون السود قاتلتى وأن عاشقها مازال مقتولا

أني تعشقها عمداً على خطر ليقضى الله أمرا كان مفعولا

الارجاني

سهام نواظر تصمى الرمايا وهن من الحواجب في الحنايا

ومن عجب سهام لم تفارق حناياها وقد جرحت حشايا

نهيتك أن تناضلها فاني رميت فلم يصب سهمى سوايا

## الحب

(الحب) قوة عظيمة تسوق قلبا إلى قلب وخلقنا إلى خلق كما تسوق قوة الحاذية الحديد إلى المغناطيس . وإن من مقتضيات الحياة الدنيا أن يكون الحب متبادلا بين المحب والمحبوب . ومن متناقضات هذه المحبة أن يكون المحب مسرورا بتحمل الاوصاب والاشجان . إن كان فيها رضاء محبوبه (ومن شروط هذه المحبة) أن تكون متعادلة بين الحبيبين ولو تأمل العاقل حق التأمل : لوجد المحبة المتبادلة بين الخلائق وبعضها . وبين جميع الموجودات سائرة في جميع العوالم الراقية وغير الراقية على سبيل الميول والعواطف . وللغايات دخل عظيم في اشجان هذه النفوس المتعطشة التي أشجاها الحب وهيبات أن ترتوى من بحر سرايه الغرار (واعتقد بعضهم) أن الانسان يسعد بالحب أو يشقى وهذا وهم باطل . وتعليل لاحقيقة له لان المحب يقضى حياته في عذاب مستمر . والحب كما قيل شقاء يستعذب العشاق عذابه . وكذلك من اعتد أن الله سبحانه وتعالى منح الانسان

هذا الحب ليتمتع به أو يسر فهو واثم ولو أدرك الحقيقة  
لاعتقد بل تأكد أن الله عز وجل ما وضع هذا الحب في قلب  
إنسان إلا ليبتليه بويلات الوجد ويشقى به دهرًا طويلًا  
ويجد من الحزن والألم ما يعاينه العشاق في حياتهم التعمسة  
الشقية .

(وزعم بعض الأطباء) أن الحب منناطيس روي  
لايتملل جذبه بعلة ولكنه يسوق القلوب بقوة غريبة تفوق  
ادراك العقول . وتقتصر عنها حقيقة الافهام (والعشاق) مثل  
سائر هوفي مذهبيهم تعريف الحب بمعناه الحقيقي . (إذا  
صحت المحبة : ولم يبق في المحب ولا حبه )

(والعشق) الفة رحمانية والهام شوق أفاضه الله على  
كل ذى روح حساسة لتحصل به اللذة العظمى التي لا يمكن  
الحصول عليها إلا بتلك الالفة ولا يختص بنوع الإنسان بل  
هو سار في جميع الموجودات من الفاسكيات والعناصر .  
والمواليد الثلاث وهي المعدنيات والنباتات والحيوان

والعشق من حيث تعريفه انجذاب القلوب الى منناطيس

الحسن البديع والجمال الفتان . وكيفية هذا الانجذاب غير  
 محصورة . ولا مقيدة . ولا مطمع للانسان في الاطلاع علي  
 حقيقتها وإنما يعبر عنها بعبارات تزيدها خفاء : وهو كالحسن  
 في أنه يدرك ولا يمكن التعبير عنه ( وكثيراً ) ما يلام العاشق  
 في هواه : وتمذله العواذل في شجونه : ولو تمنع العقلاء في  
 أمر العشق لوجدوا أنه اضطراري لا يلام عليه صاحبه ومن  
 المؤكد الصحيح : إذا حصل العشق بسبب غير محذور لم يلم  
 عليه صاحبه كمن كان بعشق امرأته أو جاريتها ثم فارقها  
 وبقى عشقه غير مفارق له فهو لا يلام . . وتظهر علي العاشق  
 دلائل تتم علي شجونه فتراه وقد شحب لونه . وتحول  
 ورد خديه الي بهار . وهزل جسده وربما يطيش به  
 القدر فيشعر بسوء مصيره : فيكافح التوب ليتوقى الفراق  
 وهو موقن بمصيره ويهجم بالبلاء قبل نزوله . وبالمصائب  
 قبل حلولها . ويبكي عند ما ينفرد بنفسه كالنريب  
 النازح عن وطنه ويمتل عشرة جاسائه . ويخرج الي الابتعاد  
 عن الناس . ويجد في هذه العزلة تمزية وسلاوى كأن الدهر  
 رماه بسهم أصاب احدى داعيات هنائه . أو ضربة ضربة

هائلة . جرحت فؤاده . وسلبت سروره وطبعته على التعاسة  
 المعنوية . وأحرمته لذة الراحة والهناء . ولذا ترى العاشق  
 لا يبالي بحوادث الدهر وصروفه . ولا يصغى الى قول عواذله  
 ولو سل عليه اللؤماء مرهفات الاشاعات جريا على عادة كل  
 عصر من عصور الحياة

وإذا رشقت العاشق سهام العين ان من رحمة . وبكى  
 من جفوه . وخضع لراميه صاغرا مستسلما يسترحمه الرأفة  
 والعدل . والله در الشاعر العربي  
 يبض الصوارم تفدى الاعين السودا

فتلك لا تبتغى للقتل تجريدا  
 واسمر الرمح يفدي العطف منثنيا  
 فذاك لا يبتغى لللقى تسديدا  
 هي المحاسن احلاهن أفتكها  
 بنا وأكثرها بطشا وتبيدا  
 نهوى العيون كما نهوى المنون على  
 جهل ونحسب انا نعشق الفيدا

قتالة بالعيون النجل محيية

بالوصل لو ان من اخلاقها الجودا

غنية بوصال قد يخزن به

وظالما كان هذا الامر معهودا

وكما ازددن حسناً زدن في بخل

كأنما كان ذامع ذاك مولودا

والعجب كل العجب من تلك القلوب القاسية التي تطمح

للمذابح العظيمة . وتشتاق الى وخز الاسنة وطعن الرماح

كأنها تهتدى بالبريق اللامع عند امتشاق السيوف من

انغمادها . ويظربها دوى المدافع كأنها صوت طبول أو نغمة

موسيقى تصدح بانغامها الشجية . في الرياض اليانعة .

والخدائق الفلباء ان تلك اليد التي تشهر السيف تريد به

الحتف وتطلق المدافع بكل شدتها فتبيد الخلائق . وتحصد

الاجسام حصداً . وترسل القنايل المهلكة . والمفرقات

المبيدة فتسحق الناس سحقاً . وتهلك الوف الالوف . ان

هذه الوجوه العابسة . والافواه المكشرة عن أنيابها في

ساحات الوغى وتلك الايادي القابضة على الموت وترسله



نخطف أرواح العباد . هي نفس هذه الوجوه الناضرة .  
 والثنور الضاحكة المستبشرة . وما تلك اليد التي ينفرج  
 من بين اناملها الموت الا تلك اليد التي تضغط بلطف وعطف  
 علي يد الفاتنة الحسنة وأعجب من هذا وذلك كيف تصبح  
 تلك النفوس السمجة . والقلوب القاسية . رقيقة في منتهى  
 الضعف امام الاوانس الحسان . بدرجة تؤثر فيها الاحاظ  
 فتجرحها تلك السهام الضعيفة وتؤثر فيها . حتى ترام سجوداً  
 امام هذه المحاسن الباهرة . والقامات المائسات

ومتى تسلط هذا الحب على قلوب أهل الهيام أعمى  
 بصيرتهم وجعلهم في ليل دامس لا يهتدون إلى نور الحق  
 وهو يكاد أن يخطف ابصارهم

ومن عجيب أمر الحب أنه إذا حل بانسان غادره مفتونا  
 يحن إلى فاتنه . ومتى تمت شروط المحبة بين حبيبين طرحت  
 الكلفة جانبا . وضاعت الحقوق والواجبات وأصبح المحب  
 ومحبوبه كل منهما يستسهل عواطف الآخر وميوله ويتوهم  
 كلاهما أن الحب مهما كان فهو ولا شك سيكون ممهداً  
 لجميع الغايات

## دلائل الحب

ودلائل الحب تظهر واضحة مهما احتفظ المحب ومحبوبه على  
 اخفائها فلا بد أنها تظهر واضحة . ومن المستحيل أنها تخفي  
 على أحد . ( وأول دليل ) على ذلك أن المحب يناجي خيال حبيبه كما  
 انفرد بنفسه ( نائياً ) يحتاج إلى العزلة والافتراد ( ثالثاً ) يتخذ  
 الاحزان سبباً لاشجانه وغرامه مطرقاً برأسه كأنه يسجد  
 لخيال من يهواه . ومن أدراك بذلك فربما في تلك اللحظة وفي  
 اثناء الاطراق تتناجى الارواح بأسرار الضمائر . على لسان  
 القلوب . وافئده البصائر ( رابعاً ) إن أكثر عشاق الجمال  
 قد تفاءوا في الحب بدرجة تقصر عنها الافهام حتى أصبح  
 في قلب كل فرد منهم وتر حساس يهتز إذا حركته نعمة  
 من عوارف الحب . ومعنى من معاني المحاسن البديعة الخلابه  
 ( والمحبة ) في نظر الفلاسفة ومن درس طباع الانسان سبباً  
 من اسباب نظام العالم في أمور الحياة الدنيا ( قال ) الله سبحانه  
 وتعالى ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن  
 ودا ) أي محبة للقلوب

ومهما كانت حالة الانسان في طاعة سلطانه أو أميره  
فان طاعته لمحبوبه تفوق كل طاعة أخرى . لان طاعة المحبة  
أفضل وأسهل من كل عاطفة أخرى

( وقال ) بعض الفلاسفة ( طاعة المهابة تنفر وطاعة  
المحبة تؤلف ) ومن الواضح المقرر أن كل قوم إذا تحابوا تواصلوا  
وإذا اتوا سلوا تماونوا ، وإذا تعاوتوا عملوا ، وإذا عملوا عمروا  
( ولبعضهم ) أن ميل النفوس إلى ما تراه أو تظنه خيراً فهو  
خير ، وإلى ما تظنه أو تراه شراً فهو شر

### ( أقسام المحبة )

وتنقسم المحبة إلى قسمين ( أحدهما ) طبعي كما في الانسان  
والحيوان والجماد ( والثاني ) اختياري وذلك ما يختص به  
الانسان وأما ما يكون بين الانسان والحيوان يقال له ألفة  
لا محبة - لان الحيوان يألف بطبعه فقط لانه لا يعقل  
وللمحبة بين المتحابين أنواع وأسبابها تكون بعدد  
أنواعها واختلاف أنواعها بقدر اختلاف الطمع فيها ومتوحد  
الغرض ما هو إلا المنفعة الذاتية العائدة على الانسان منه ،

وقد أجمع علماء البحث في هذا الفن على أن المحبة مهماتنوعت  
اسبابها لا تخرج عن جنس واحد اختلف نوعه ، وتوحد  
قصده ، وتسموها إلى أربعة أقسام

( القسم الاول ) ينعقد سريعاً ، وينحل سريعاً ، كما في

الصفراويين

( القسم الثاني ) ينعقد بطيئاً ، وينحل بطيئاً كما في

السوداويين

( القسم الثالث ) ينعقد سريعاً ، وينحل بطيئاً كما في

الدمويين

( القسم الرابع ) ينعقد بطيئاً وينحل سريعاً كما في

البلغميين

وانما تقسمت المحبة الى هذه الانواع لان مقاصد الناس في

مطالبهم وسيرهم ثلاثة وهي (١) اللذة (٢) الخير (٣) المنفعة

ويتركب بينها رابع وهو التعاون على اسباب الوصول الى

المحبة . فاما المحبة التي يكون سببها اللذة فهي التي تنعقد

سريعاً وتنحل سريعاً لانها عند ما تنتهي اللذة انتهت المحبة

بانتهائها . واما المحبة التي يكون سببها الخير فهي التي تنعقد

سريعاً وتنحل بطيئاً . واما المحبة التي يكون سببها المنفعة  
 فهي التي تنعقد بطيئاً وتنحل سريعاً واما التعاون على الوصول  
 الى المحبة فان كان فيها الخير فانها تنعقد بطيئاً وتنحل بطيئاً  
 وهذه المحبة تحدث بين الناس خاصة لانها تكون  
 بارادة وروية وبعضها يكون اضطراريا (والمحبة) اذا كانت  
 مشتركة بين اثنين جاز فيها ان ينقدا معاً وينحلا معاً وجاز  
 أيضاً ان يبقى أحدهما وينحل الآخر ولا شك ان اللذة هي  
 السبب في ايجاد المحبة بين الرجل والمرأة ومتى تغيرت اللذة  
 تغيرت المحبة وكل حب بني اساسه على اللذة لا يكون له  
 ثبات (والمحبة أربعة أجناس)

(الاول للشهوة) وأكثر ما يكون الاحداث

(الثاني للمنفعة) وأكثر ما يكون بين التجار وأرباب

الصناعات

(الثالث ما يكون مركباً بين حزينين) كمن يحب آخر

للنفع والآخر يحبه للشهوة

(الرابع للفضيلة) كمحبة المتعلم للعالم وهذه المحبة باقية

على ممر الايام

والعشق - محبة بافراط - فاذا كان بحسب اللذة فيكون  
مذموماً . أو بحسب الفضيلة فيكون محموداً

## خواطر في الحب

قد انعكست آراء الفلاسفة في أمر الحب (فقال بعضهم)  
ربما يوافق المزاج فيصبح الحب متعادلاً بين الرجل والمرأة  
فينزل كل منهما قسطه (وقال آخر) وربما في أخرج المواقف  
وأشدها هولا . يتفاني الرجل في حب المرأة متجرعاً غضاضة  
كأسه حتى الثمالة

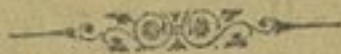
وعندما ينهى الرجل من غرامه . يبتدىء حب المرأة  
فيظهر ويتوارى حب الرجل . كما يتوارى الجمر تحت الرماد  
وكل فرد يتعلق به هذا الحب لا ينفك حزينا - لان  
الحب من طبيعته يهيج الاحساس ويولد أشواقا غريبة تدور  
حولها كل قوى النفس الشديدة - ولا يكاد المحب يبلغ غابته  
وتنطفي جذوة هذه النار التي أضرمها الوجد حتى تبقى هذه  
القوى محلولة غير مربوطة ولا ممسوكة ومثلها كمثل جنود  
خسرت قائدها في حومة الوغى . وكل هذه المتفرقات الداخلة

تحت عواطف الحب والحزن والميول الأخرى تبقى ناقصة  
ولا تتم إلا إذا التحمت هذه الاحسام ببعضها. ونالت ما تشتهي  
من لذة الوصال التي لا يلتحم الشوق بدونها ولا يكون للفراق  
سبيل إلى القلوب إلا بواسطة. والحب بغير وصال. كلمة  
في عرف المحبين لا معنى لها

إن شريعة الحب عند الرجل أن يأسر المرأة بقوته  
ويتغلب على عواطفها حتى تصبح خاضعة له - وأما عند المرأة  
فشريعته أن تغلب على احساس الرجل حتى تراه ينقاد لها  
والعادة في مذهب العشاق أن الرجل يتمب كثيرا من تحمل  
اعباء الحب - أما المرأة فتتمب من حبيبها في تقلباته وأطواره  
معها. والدليل على حب المرأة للرجل هو أن تسامه نفسها  
ومتى سامته نفسها. واعتقد أنها مغرمة به فهو ولهم  
لأنها ربما هامت به لميل شهواني أولغرض في نفسها والمرأة  
هي تلك الأنسة النافرة التي مثلها الحكماء بانها ما كرهت  
وشجاع رعديد. ومن عجيب أمرها في الحب أنها تهتم بمن  
حنت إليه نفسها وإن كان ذميم الخلقة. خشن الطباع. وربما  
تموت فيه هوى. وهو لا يفكر فيها

وربما تشد الطبيعة فتهبها من يتعلق بأهداب حبها .  
 ويشاطرها الهوي والهيام . ودليل حب الرجل للمرأة ميله  
 إليها . ومتى أقسم لها بين الاخلاص كان ذلك دليل صدقه  
 أما المرأة فليس لها من دلائل الحب إلا مغميات معنوية غير  
 محسوسة . ولا ملموسة . ولا مصدوقة

وكثيراً ما نرى في النساء عادة من أوخم العادات وهي  
 خاف الوعد . والنكث بالعهد . اللهم إلا فيما ندر منهن ..  
 وللحب غايات لا يدركها الانسان فكل ما قيل فيه انه دالز مان  
 لا يدوم على حال





## شروط المحبة

ومن شروط المحبة أن المحب يقوم لحبيبه بكل ما يتطلبه  
 ويقدر عليه بحيث يكون المحب آمناً مطمئناً مستريحاً . .  
 وأفضل الاحباب من لا يشكو إلى محبوبه شدة غرامه .  
 ويجهر له باشواقه ليعتقد أنه يهواه وإنما يفعل معه الافعال  
 الطيبة التي تكون أصدق دليل تبرهن للمحب ميول حبيبة  
 له وتظهر هذه المحبة واضحة جلية من خلال حنوه وانعطافه  
 فيشكر له هذه العاطفة ويمدحه على ما أسدى إليه من  
 معروف . وقام من مودة واخلاص . وهكذا يكون شأن  
 المحب مع المحبوب . وقال الشاعر

زاد معروفك عندي عظيماً      انه عندك مستور حقير  
 تتناساه كأن لم تأت      وهو عند الناس مشهور كبير

\*\*\*

ومن زعم أن الحب لا تشيد اركانه إلا في مدة طويلة  
 فقد ضل واقتري على الناس كذبا لان الحب أساسه نظرتين  
 الاولى من عين الرجل . والاخري من عين المرأة . وماهى

غير برهة من الزمن حتى يشتد تيار هذا السيل الجارف فتتلاشى  
 أمامه القوى وتنقاد العواطف ولا تسلم هناك عن رسل العيون  
 إذا أرسلت إلى القلب الهوى . أنها ولاشك توحى للعاشقين  
 آيات الحب المتين

ان المحب يتعذب بالحب . ولكنه يقدره لاجل من  
 يحب .. ما أحلى الحب في دولة الشباب حيث الصحة والعافية  
 والغرام . أفلك أيها الدهر كم غررت بالمحبين واثقلت ظهورهم  
 بتقلباتك الكثيرة . اذ ما يمر عليهم ردحا من الزمن نراهم فيه  
 يغتبطون نراك بعد حين أخنيت عليهم نخلت عنهم ذلك  
 الثوب القشيب

وأخنيت تلك انقامة الميساء . وشوهت معالم هذا الجمال  
 الفتان . وهكذا شأنك إذا سمحت باقتسامه أعقبتها بعبرة .  
 وتلعب بالخلائق لعب الصولجان بالاكراه فاف لك من قاس لا رحم  
 صبراً أيها الدهر على ما بدر منك لان الراقل لا يهتم  
 بتقلباتك . ولا يعبا بحوادثك . ومن سار في سبيل المجد التي  
 أهل اليها نفسه . تناضى عن قساوتك وصلابتك . واني على حب  
 من أهواه سأشيد صروح آمالي

## اقوال الشعراء في الحب

حرف الألف

صفي الدين الحلي

أبت الوصال مخافة الرقباء  
وأنتك تحت مدارع الظلماء  
أصفتك من بعد الصدود مودة  
وكذا الدواء يكون بعد الداء  
أحيت بزورتها النفوس وظالما  
ضنت بها فقضت على الأحياء  
أمت بليل والنجوم كأنها  
در بباطن خيمة زرقاء  
أمت تعاطيني المدام وبيننا  
عتب غنيت به عن الصهباء  
أبكي وأشكو ما لم يقم فتلتها  
عن در الفاظي بدر بكائي  
أبت إلى جسدي لتتظر ما انتهت  
من بعدها فيه يد البرحاء

الفت به وقع الصفاح فراعها  
 جزعاً وما نظرت جراح حشائي  
 أمصيبة- منا بنبل لحاظها من أخطأته أسنة الاعداء  
 أعجبت مما قدر أيت وفي الحشا اضعاف ماء اينت في الاعضاء  
 أمسى ولست بسالم من طعنه نجلاء أو من مقلة كحلاء  
 ان الصوارم واللحاظ تعاهدا ان لا أزال مزملا بدمائي

حرف الباء

أبو الحسن التهامي

إعاصي الهوي في حال نومي ويقظتي  
 فسيان عندي وصلها والتجنب  
 لحي الله قلبي ماله الدهر عاكفاً  
 عليها ومن شأن القلوب التقلب  
 ولم انسها تصفر من غربة النوى  
 كما اصفر وجه الشمس ساعة تغرب  
 فقد شف من تحت البراقع وجهها  
 كما شف من تحت الجهامة كوكب

يبين ويخفي في السراب كأنه سنادرة في البحر تطفو وترسب

ولبعضهم

بنيت ضمائرنا على كتم الهوى ولها استتار واجب لا يندب

رام العدا اعرابها منى فهل أبصر تموان الضمائر تعرب

ولآخر

عسى أوبة بالشعب أعطى بها المنى

كما كان قبل البين يجمعنا الشعب

وما ذات فرخ بان عنها فأصبحت

بذي الايك شكلي دأبها النوح والندب

بأشوق من قلبي اليكم فليتني

قضيت أسي أو ليت لم يكن الحب

(حرف التاء)

لبعضهم

ولى كبد مكلومة لفراقهم اطامنها صبراً على ما أجنث

تمنتهم صبراً اليهم وصبوة عسى الله ان يدني لها ما تمنت

أبو المتاهية

يقول أناس لو نعت لنا الهوى      ووالله ما أدري لهم كيف أنعت  
 سقام علي جسمي كثير موسع      ونوم علي عيني قليل مفوت  
 اذا اشتد ما بي كان أفضل حياتي  
 له وضع كفي فوق خدي وأسكت  
 (حرف الثاء)

ولبعضهم

تري المحبين صرعى في ديارهم  
 كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا  
 والله لو حلف العشاق انهم  
 صرعى من الحب أو موتي لما حثوا

الارجاني

واها العصر العامرية بالحمى      والعهد لولا انه منكوث  
 كيف السلو وبابلي لحاظها      بالسحر في عقد القلوب نفوث  
 بيضاء فاتنة لصخرة قلبها      في ماء عيني لو تالين أميث (١)  
 مقسومة شمسا وليلا ان بدت      للناظرين فواضح واثير (٢)

(١) الاميث — اللبن

(٢) الاثير الطويل العظيم

فالشمس من حيث الهلال تحوطه

والليل من حيث الخمار تلوث

ودّ الهلال لو انه طوق لما والنجم لو أمسى بها الترعيث

لبعضهم (حرف الجيم)

ولاؤكم مذهبي والحب منهاجى

فهل منهاج هذا الصب منهاج

ياسادة لا اداجى فى محبتهم لوقطعوا بسيوف الصداود اداجى

لى فى حمى ربكم بالرقمتين رشا عنى غنى واني اى محتاج

لما تجلى انجلى من نور طلعتة ليل الدجى بسراج منه وهاج

ولبعضهم

نسمات هواك لها أرج نحي وتعيش بها المهج

وبنشر حديثك يطوى النم عن الارواح ويندرج

وبيهجة وجه لال جمال كمال صفاتك ابتهج

لا كان فؤاد ليس بهم على ذكراك وينزعج

(حرف الحاء)

الايوردي

فؤاد دنا منه النرام جريج وجفن نأى عنه الرقاد قريج

فلو وجد قلبي والمدامع للبيكا اذا لاح برق أو تنفس ربح  
 أكلف عيني ان تجود بمائها واني به لولا الهوى لشحيح  
 ويعذاني خلى ويزعم انه نصيح وهل في العاشقين نصيح  
 ولو أنصف الواشون رق لذي شجى

خلى وما لام السقيم صحيح  
 فما لغراب اليبين ينعب بعدما أتت دون من أهوى مهامه فيح  
 حرف الدال

لبعضهم

يلومونني في حب سلمى كأنما يرون الهوى شيئاً آمنيته عمداً  
 الا انما الحب الذي في جوانحي قضاء من الرحمن يبلو به العبد ا  
 ابراهيم بن النقيب

ياتاركا جسدي بنير فؤاد أسرفت في الهجران والابعاد  
 ان العيون على القلوب اذا جنت

كانت بليتها على الاجساد  
 أو كان يمنحك الزيارة عين

فادخل الى بعلة العواد  
 كما أراك وتلك أعظم نعمة ملكت يدالك بهامنيع قيادي



## حرف الراء

عبد الله ابن عبد الله بن عتبة

تغلغل حب عتمة في فؤادي      فباديه مع الخاني يسير  
 تغلغل حيث لم يبلغ شراب      ولا حزن ولم يبلغ سرور  
 شقت القلب ثم زررت فيه      هواك قلبم فالتأم الفطور  
 أكاد اذا ذكرت المهدي منها      أصير لوان انسانا يطير  
 غنى النفس ان ازداد حبا      ولكني الى وصل فقير  
 ولبعضهم

العين أصل عنها فتنة النظر      والقلب كل أذاه الشغل بالفكر  
 كم نظرة نقشت في القلب صورة من

راح الفؤاد بها في الأسر والحذر  
 والمرء مادام ذاعين يقلبها

في أعين الغيد موقوف على الخطر  
 يسر مقاته ماساء مهجته      لا مرحبا بسرو رجاء بالضرر  
 فالقالب يحسد نور العين اذ نظرت

والعين تحسده حقا على الفكر  
 يقول قلمي لعيني كلما نظرت      كم تنظرين رماك الله بالسهر

فالعين تورثه هما فتشغله والقلب بالدمع ينهاها عن النظر  
 هذان خصمان لأرضي بحكمهما

فاحكم فديتك بين السمع والبصر  
 (حرف السين)

ابراهيم بن النقيب

يالابسأ ثوب الملاحه أبله فلأنت أولى لابسيه بلبسه  
 لم يعطك الله الذي أعطاكه حتى أضرب يدريه وبشمسه  
 مولاك يامولاي صاحب لوعة

في يومه وصيابه في أمسه

دنف يجود بنفسه حتى لقد

أضحى ضعيفا أن يجود بنفسه

ولبعضهم

ومهيف الحاظه وعذاره ينعاضان على قتال الناس

سفاك الدماء بصارم من ترجس

كانت حائل غمده من آس

(حرف الشين)

لابوهتان

أخودنف رمته فأقصده سهام من جفونك لا تطيش  
فوانك لا يقال سوى أهورار

بهن ولا سوى الاهداب ريش  
أصبن فؤاد مهجته فأضحى سقبا لا يموت ولا يعيش  
كثيباً أن ترحل عنه جيش من البلوي أناخ به جيوش  
( حرف الضاد )

الشهاب محمود

عريب سبوا نومي فلم تدر مقاتي  
كما سلبوا قلبي ولم تشعر الاعضا  
وطلقت نومي والجفون حوامل  
فمن أجل ذاق الصحو أبت لها فرضا

ولبعضهم

أوده ود صحيح وهو عني متغاضى  
فهو في الظاهر غضبان وفي الباطن راضى  
الشاب الظريف

للعاشقين باحكام الغرام رضا فلا تكن يافتي بالحب معترضا  
روحي الفداء لا حبابي وان تقضوا عهد الوفي الذي للعهد ما تقضا

قف واستمع راحما أخيار من قتلوا  
 فمات في جهنم لم يبلغ الفرضا  
 رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا  
 فسام صبر فأعى نيله فقضى  
 (حرف الطاء)

## الكيواني

بنفسى جيرة شطوا فأقفر منهم السقط  
 يشوب رضائم سخط فمين دنوهم سخط  
 قضوا أن لا يصاحب من يخالف جهنم بسط  
 لقد شطوا بما حكموا واقدبهم وان شطوا  
 بروحى جائر منهم وعندى جوره قسط  
 على عشاقه أبدا بسيف صدوده يسطوا  
 بفيه سمط درّ دو نه شهدوا. واسفنت

## ابو الفضل ابن وفاء

ترى متى من فتور اللحظ ينتشط من قلبه بجبال الشعر مرتبط  
 قد رقى لى خصره المضى فناسبنى  
 فقلت خير الامور الانسب الوسط

وقد خفي الردف عنى من ثاقله  
 فقلت هذا على ضعفى هو الشطط  
 وصدرة الرحب قد عانقته سجرا  
 والقلب منبعث الآمال منبسط  
 وفيه تلك النهود المشتهاة لنا رمانها فيه قلبى أمره فرط  
 أن الصواب لتعجيل السرور فقم  
 قبل الفوات فإوقات الهنا غلط  
 خرف الظاء

## الايوردى

واها لليلتنا على عذب الحمى ودموعنا شرقت بها الا لحاظ  
 والعاذلات هو اجمع خاض الكرى  
 أجفانها وذوو الهوى ايقاظ  
 فسقى الحيا ومدامعى ربما به  
 قست القلوب وورقت الا لحاظ  
 حرف العين

## الشيخ ناصيف اليازجى

تذكر المنحنى فانهل مدمعه صبا به وانحنى للشوق أضله

وبات منذهلا برعى النجوم فما  
 درى أفى الارض أم في الأفق مقعده  
 صب مضى النوم في أجفانه فجرت  
 في اثره عبرة منها تشييعه  
 إذا سرت نسمات الغور خرلها  
 وجداً فكان نسيم الروض يصرعه  
 يا لبسا كل يوم ثوب زخرفة  
 ألبت مضاك ثوبا ليس يخلعه  
 لئن تكن نظرة جرت له ضرراً  
 منذ القديم فتلك اليوم تنفعه  
 إذا تعد أن يسلك عارضه  
 قلب اليك بذاك الحين يرجعه  
 وكلما اطبقت للتوم مقلته  
 جفنا بعثت خيالاً منك يقرعه  
 ما كان يرضى حديثاً منك عن طمع  
 فصار يرضى حديثاً عنك يسمعه

ولبعضهم

قلب يذوب ومهجة تنقطع  
 وجوي يهيج به الفؤاد المولع  
 لى بعد من سكن الغضا نار الفضى  
 تطوى على الزفرات منها الاضلع

لو كنت يوم البين حاضر لوعتي  
 لرأيت كيف تصب تلك الادمع  
 ثم أهرقوا دمعى المصون وأوقدوا  
 فى القاب غله وامق لا تنفع  
 وأخذت اذكرهم وبين جوانحي  
 كبد تكاد لما بها تصدع  
 ويح المتيم من فراق أحبة عفت المنازل بعدهم والاربع  
 يتجرع المر الزعاف وإنما كأس المنون أقل مما يجرع  
 حرف الزين

## الايوردي

وغريرة كالظبي لاحظ قانصا فانصاع مختلس الخطى وبروغ  
 تكسو بياض الوجه صدغا حالكا  
 ذيل الدجى بسواده مصبوغ  
 وأنا اللذيع به فهل من ريقها لى نهلة يشفي بها الملدوغ  
 حرف الفاء

## جلال الدين بن خطيب

شهدت جفون معذني بملاة منى وأن وداده تكليف

لكنتي لم أناء عنه لانه خبرروا الجفن وهو ضعيف  
عبد الله ابن طاهر

خليلى للبغضاء حال ميينة وللحب آثار تري ومعارف  
فما تنكر العينان فالقلب منكر

وما تعرف العينان فالقلب عارف

وابعضهم

قد يمكث الناس حيناً ليس بينهم

فيزرعه التسليم والالطف

يسلى الشقيقين طول النأى يتتها

وتلتقي شعب شتى فتأنف

ولا آخر

حملت جبال الحب فيك واتي

لا عجز عن حمل القميص واضعف

وما الحب من احسن ولا من ملاحه

ولكنه شىء به النفس تكاف

(حرف القاف)

لبعضهم



٤

قل للذين جفوني اذ لهجت بهم

دون الانام وخير القول اصدقه

أحبكم وهلاكى في محبتكم

كعابد النار يهواها وتمحرقه

وقال آخر

يامن وهبت له روحى فعد بها

فرمت تخليصها منه فلم أطق

أدرك محبا بما ينجيه من تلف

قبل المات فهذا آخر الرمق

ولبعضهم

لوترى لوعتى وحزنى ووجدى وغيللى وحرقتى واشتياقى

لتيقنت اننى صادق الو دوفى بالعهد والميثاق

ولآخر

من كان لا يعشق الغزلان والحدقا

ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا

فان فى العشق معنى ليس يدركه

من البرية الاكل من عشقا

لاخفف الله عن قلمي صبايته بمن هويت ولا عن جفني الارقا  
(حرف الكاف)

محمد ولي الدين يكن

الله ما أحلى دلالك رنت العيون فصن جمالك  
زهت عن هذا الورى زانا فمن يرجو وصالك  
لا يجعلوك مماثلا فالله لم يخلق مثالك  
لم ترض في هذا الوجود مشابها حتى خيالك  
تمشى فتطلبك الملاحظ وأنت أسمى ان تنالك  
رحماك لا تشاط بنا اكرت تبهك واختيالك  
ان الملائك في السما نضل حاسدة كمالك  
الله أعطاك الجلال ونحن عرفنا جلالك  
لولا مخافة سبة تأتيك قلنا لا أبالك  
(حرف اللام)

لبعضهم

بروحى هيفاء القوام مليحة تعلمت فيها الحب والحب يقتل  
لها مقلة كحلاء بالسحر أفعمت  
فما تلتقى العينان الا ويعمل

أراها فاشقي من سقامي بنظرة  
 فمن لدعاة الطب عني ينقل  
 بت فكان البدر ليلة  
 سرى وكان الظبي نحوي مقبل  
 بقدر نحلي بالدلال وباليتها  
 وجيد كجيد الرثم بل هو أجل  
 وخصر أشكى من تسعف ردفها  
 وردف عليه الشعر افحهم مرسل  
 بروض يشوق العاشقين جماله -  
 فذا نرجس بض وذلك جدول  
 تعانقتي حتى تكاد حشاشتي تذوب هيأما والمدامع تهطل  
 وأرشف من ثغر الحبيبة خمرة  
 ويظربنا في ذلك الروض بلبل  
 وأقطف رمان النهود وانثى لاجني تفاحا علي الخد يحمل  
 وما العذولي ييرحسرة حاسد فماذا جناه النرابان يعذل  
 فدهه يلاقى ما يلاقيه من عنا فهذا حبيبي عنه لا تحول  
 العباس ابن احنف

وإني ليرضيني قليل نوالكم      وإن كنت لأرضى لكم بقليل  
 محرمة ما قد كان بيني وبينكم      من الود إلا عدتم بجميل  
 ولبعضهم

وفي الطعام مهضوم الحشا غنج  
 يخطو باعطاف كسلان الخطا تمل  
 ظبي مشي الورد من لحظي بوجنته  
 مشى اللواحظ من عينيه في أجلى

ابن الساعاتي  
 من الظباء اللواني لازمام لها  
 من اين يعرفن رعى العهد والذمم  
 بيض الترائب سمر الخط يحجبها  
 سود الذواذب حمر الحلى والنعم  
 ولا آخر

لو أن قلبك لي يرق ويرحم      ما بت من ألم الجوي اتألم  
 ومن العجائب انتن لاسهم لي  
 من ناظريك وفي فؤادي اسهم  
 يا جامع الصندين في وجناته      ماء يرق عليه نار تغرم

عجبي لطرافك وهو ماض لم يزل  
 فعلى م يكسر عند ماتكم  
 ومن المروءة ان تواصل مدنفا والدهر سمح والحوادث نوم  
 ولبعضهم

لم أنس ان قلت من وجدى لها غلطا  
 ووجها مشرق في حندس الظلم  
 سلوت عنك فقالت وهي ضاحكة  
 لتقرعن على السن من ندم  
 حرف النون

عمر بن أبي ربيعة

حبيكم يا آل ليل قاتلي      ظهر الحب يجسى وبطن  
 نظرت عيني اليها نظرة      تركت قلبي لديها مرتين  
 ليس حب فوق ما اجبتكم      غير ان اقتل نفسي أو اجن  
 ابن المستوفى

اتفقت عمرى في هواك وصرت من

ندى أعض أنامل المغبون

م - ه عشاق

الذنب لي فيما صنعت لاني      أودعت قلبي عند غير أمين  
ولبعضهم

والعيون التي تفيض من السح      ر شؤنا تفيض منا العيوننا  
نحن لو لانتلك العيون السواهي      ما أفضنا من العيون العيوننا  
حرف الهاء

لبعضهم

أيت أمني النفس ان سوف نلتقي  
وهل هو مقدور لنفسي لقاءها  
فان القها أو يجمع الله بيننا      ففيها شفاء النفس منها وداؤها  
ولآخر

شيعتهم فاسترابوني فقلت لهم  
اني بعثت مع الاجمال أحدها  
قالوا فما نفس يعلموا كذا صعداً      وما لعينك لا ترقا ما فيها  
قلت التنفس من ادمان سيركم  
والعين تذرف دمعا من قذافها  
روحي تسير اذا سارت ركائبكم  
فان عزمتم على قتلي محشوها

حرف الواو

لسان الدين ابن الخطيب

بما بيننا من خلوة معنوية

أرق من النجوي وأحلى من السلوى

ففي ساعة في ساحة الحى وانظرى

الى عاشق لا يستفيق من البلوى

ولبعضهم

يعز على الصب للثيم أن يري مقاماله يهوى تقليه الاهوى

وصعب عليه أن يشاهد مرغما

منازل من يهوى على غير ما يهوى

لبعضهم حرف الام الف

ودعنى بشارة وتحية وتركتنى بين الديار قتيلا

لم استطع رد الجواب عليهم عند الوداع وماشفين غليلا

لو كنت املكهم اذالم يبرحوا حتى اودع قلبى المنجولا

الشريف الرضى حرف الياء

ومن حذرى لا اسأل الركب عنهم

واعلاق وجدى باقيات كماهيا

ومن يسأل الركبان عن كل غائب  
فلا بد أن يلتي بشيراً وناعياً

ولبعضهم

لست أنسى الاحباب مادمت حياً

مذ نأوا للنوى مكانا قصيا  
وتلوا آية الوداع نخزوا  
خيفة البين سجدا وبكيا  
ولذ كراهموا تسيل دموعي  
كلما اشتقت بكرة وعشيا  
وأناجى الآله من فرط وجدى  
مكناجاة عبده ذكريا  
وهن العظم بالبعاد فهب لى  
قد فرى قلبى الفراق وحقا  
ربى باللطف منك وليا  
واختق نورهم فناديت ربى  
كان يوم الفراق شيئاً فربا  
لم يك البعد باختيارى ولو كن  
فى ظلام الدجى نداء خفياً  
يا خليلى خليلانى ووجدى  
كان أمراً مقدراً مقضيا  
ان لى فى الغرام دمعاً مطيعاً  
أنا أولى بنار وجدى صلياً  
أنا من عادلى وقلبي وصبري  
وفؤاداً صبا وصبراً عصياً  
أنا شيخ الغرام من يتبعنى  
حائر أيهم أشد عتياً  
أنا ميت الهوى ويوم أرام  
أهده فى الهوى صراطاً سوياً  
ذلك اليوم يوم أبعث حياً



القسم الثاني

---

عشاق الشرق

## (قيس وصاحبتة ليلي)

هو قيس بن عامر بن الملوح بن مزاحم ويتصل نسبه  
الى كعب بن ربيعة بن صعصعة الشهير (بجنون ليلي)  
كان مديد القامة . جعد الشعر . أبيض اللون . حسن  
الصورة . (وصاحبتة) هي ليلي بنت مهدي بن سعد تتصل  
بنسبه في كعب بن ربيعة . وكنيتها (أم مالك)  
وسبب عشقه لها . انه مر يوما على ناقة له وعليه حلتان  
من حلال الملوك بدار امرأة من قومه وعتدها نسوة يأتسن  
فلما أبصره أعجبهن شكله فسألته النزول عندهن للمنادمة  
فزل وجعل يحادثهن فاستملحن حديثه . وكانت بينهن  
(ليلى) فوقعت عينه عليها ولم يثن عنها طرفا . ووقعت في  
قلبه موقعا عظيما . وشاغلته فلم يشتغل الا بها فتقرب منها  
وقال لها . هل عندك مائتا كلن ؟ ... قالت . لا .. فعمد  
الى الناقة فنحرها وقطعها .. وجاءته لتمسك معه اللحم . فجعل  
يمر بالمدينة في كفه حتى أعرقها . وهو شاخص فيها لا يشعر  
فجذبتها من يده ولم يدر .. ثم قال لها . ألا تأكلين الشواء؟

فقلت . نعم .. فطرح من اللحم شيئاً على النار الموقدة فوق  
الحجر<sup>(١)</sup> وأقبل يحادثها . فقالت له . انظر الى اللحم هل  
استوى أم لا ؟ ... فمد يده الى الحجر وجعل يقلب بها اللحم  
فاحترفت ولم يشعر ... فلما علمت ماداخله صرفته عن ذلك  
ثم شدت يده بهذب قناعها . وقد داخلها الحب أيضاً

وشعرت ليلي بالليل الى قيس فاقتربت منه وقالت .

هل لك في محادثة من لا يصرفه عنك صارف !

فأجابها برقة وبشاشة . ومن لى بذلك

ثم انصرف وهو مشغول بها ... واستدعته مراراً

للمحادثة معه ... وكانت مغرمة باشعار العرب واخبارهم

ووقائعهم . وكان قيس أروي الناس لذلك . وبسبب المحادثة

والمجانسة تحكمت بينهما روابط الالفة

(قيل) انه قصد يوماً زيارتها فأبصر في طريقه جارية عسراء

فتطير منها وأنشد

وكيف يرجى وصل ليلي وقد جرى

بجد القوى من ليل أعسر حاسر

(١) يقال لها الفضي

صريع العصا جذب الزمان اذا انتحى

لوصل امرىء لم تقض منه الا واطر

وأخبرها بذلك فقالت له . لا بأس عليك . والله

لا اجتمعت بغيرك الا كارهة .

وامتحنته مرة لتنظر ما عنده من المحبة لها فدعت

شخصا بحضرة فسارته . وصرفت وجهها عنه . فوجدته

قد تغير حتى كاد ان ينفطر فاشدت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين

وأسرار الملاحظ ليس تخفي وهل تغرى بذى اللحظ الظنون

وكيف يفوت هذا الناس شئ وما في الناس تظهره العيون

فسر بذلك حتى كاد أن يذهب عقله . وانصرف وهو يقول

أظن هواها تاركى بمضلة

من الارض لامل لدي ولا أهل

ولا أحد أفضى اليه وصيتى ولا وارث الا اللطية والرجل

محا حبا حب الالى كن قبلها

وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

(ولما اشهر أمرهما في العرب) وشاع شعره فيها حجبوها

أهلها عنه ومنعوه عن زيارتها فداخله جنون  
 وكان قيس عند أبيه اعظم منزلة من اخوته. وكان أبوه  
 ذا ثروة فدفع له مائة بعير براعيها مهراً لليلي فلم يقبل أبوها  
 مع أنه دونهم (وما ذلك الا لسنة سنتها العرب ولما يئس منها  
 قلق فاقماشديدا وهام على وجهه في الجبال لا يعقل غير ذكرها  
 (وقيل) انها هي ايضا جزعت عليه جزعا عظيماً أدي  
 إلى سقمها (وفي تلك السنة) حج بها أهلها فرآها رجل من  
 ثقيف فخطبها منهم فأجابوه وزوجوه بها. فلم علم قيس بزواجها  
 غم غماً شديداً. وأنشد

دعوت الهى دعوة ما جهلتها      وربى بما تخفى الصدور خبير  
 لئن كان يهدى بردانياً بها العلا      لا فقر منى انى لفقير  
 فقد شاعت الاخبار ان قد تزوجت

فهل يأتينى بالطلاق بشير  
 (وقيل) انه مر صدفة بحى بنى عامر فأبصر زوج ليلي  
 عند ابن له يصطلي نارا فوقف عند رأسه وأنشد  
 بربك هل ضمنت اليك ليلي      قبيل الصبح أم قبت فاها  
 وهل زفت اليك قرون ليلي      زفيف الاقحوانة في شذاها

فقال الرجل - أما وقد حلفتني فنعم . . . فصرخ قيس  
 وقبض الحجر بكلمات يديه . وسقط مغشيا عليه . . . فقام زوج ليلى  
 مهموما مهموما

( وقيل ) ان قيسا لما اختلط عقله مزق ما عليه من الثياب  
 وتوحش مع الوحوش فعز ذلك على أمه فجاءت الى ليلى  
 وسألها أن تزوره عساها أن تخفف ما به . فقالت لها ليلى  
 ان ذلك متعذر خيفة أهلي وسأتيه ليلا . فلما امكنتها الفرصة  
 أتته وكان هائما على وجهه يهذي بكلام غير مفهوم فسامت  
 عليه ثم قالت له

أخبرت انك من أجلى جنت وقد

فارقت اهلك لم تعقل ولم تفق

فرفع رأسه اليها وانشد

قالت جنت على رأسي فقلت لها

الحب اعظم مما بالمجانين

الحب ليس يفيق الدهر صاحبه

وانما يصرح المجنون في الحين

لو تعلمين اذا ما غبت ما سقمي وكيف تسهر عيني لم تلوميني

ثم فارقتهم فهاج علي وجهه مع الوحوش  
 (وقيل) ان ليلى كانت علي منزلة عظيمة من الحب  
 بقيس والغرام به (حكى) رباح بن عامر وكان من الحرشيين  
 قال . رحلت من نجد أريد الشام فاصابني مطر عظيم  
 وظهرت أمامي خيمة عن بعد فقصدتها فاذا بامرأة فسألتها  
 التظليل فأشارت لي الى ناحية من الخيمة فدخلت . وبعد  
 هنيهة أقبلت تحادثني فقالت . ممن الرجل ... فقلت لها .  
 من نجد فتنفست الصعداء ثم قالت . نزلت بمن فيها ! . فقلت  
 ببني الحرش

فرفعت ستاراً كانت بيننا فظهرت امرأة هيفاء القامة  
 جميلة الطلعة . حسنة الوجه . سمراء اللون قليلا . كأنها فلقة  
 قر . وقالت : أتعرف رجلا فيهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون  
 قلت . أي والله سرت مع أبيه حتى أوقفني عليه وهو مع  
 الوحش لا يعقل الا ان ذكرت له ليلى ... فبكت حتى أغشى  
 عليها . فقلت لها . مما تبكين ولم أقل الا خيراً . فقالت . انا  
 والله ليلى المشؤومة عليه غير المساعدة له ثم أنشدت

## الا لیت شعری والخطوب كثيرة

متى رحل قيس مستقل فراجع  
 بنفسى من لا يستقل برحله      ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع  
 (وقيل) ان نسوة اجتمعن به يوما فقلن له . أما ان  
 لك ان تنصرف عن هوى ليلي ليرد اليك عقلك فانها امرأة  
 من النساء وفيها عنها كفاية . فاختر لك واحدة منا .  
 فقال لهن . لو ملكت ذلك لعلت ولكنى مغلوب  
 فقلن له . ما أعجبك فيها  
 فقال . كل شيء رأيتته وسمعتته  
 فقلن له . صفها لنا . فانشد  
 بيضاء آنسة الحديث كأنها      قر توسط جنح ليل مبرد  
 موسومة بالحسن ذات حواسد  
 ان الحسان مظنة للحسد  
 خود اذا كثر الحديث تعوذت  
 بحمي الحياء وان تكلم تقصد  
 وتري مدامعها ترقرق مقلة  
 سوداء ترغب عن سواد الأمد



(وحكى) ان رجلا من قومه صادفه فقال له . اني قاصد  
 حى ليلي فهل عندك شىء تقوله لها

فقال قيس . نعم . انشدها بحيث تسمعك

الله يعلم ان النفس قد هلكت

باليأس منك ولكنى امنيها

منيتك النفس حتى قد اضر بها وأبصرت خلفا مما امنيها

وساعة معك الهوها وان قصرت أشهى الى من الدنيا ومن فيها

(قال الرجل) فمضيت حتى وقفت بخيامها فلما أمكنتنى

الفرصة رفعت صوتى وأنشدت بحيث تسمع الايات ..

فبكت حتى غشى عليها . ثم قالت . أبلغه منى السلام وأنشده

نفسى فداؤك لو نفسى ملكت اذا

وكان غيرك يجزيها ويرضيها

صبراً على ما قضاه الله فيك على

مرارة في اصطبارى عنك اخفيها .

(قال الرجل) فلما أبلغته ذلك بكى على غشى عليه

(ولما) آيس أهله منه أخذوا يحتالون على اصلاحه فقال

أبوه يوماً لشخص . أريد ان تمر به فتذكر له ليلي . وانك

من عندها وانها تذكره كثيراً . فاذا أعطاك سمعه فاذا كر له  
انها نشتمه وتنقصه . فعساه ان يداخلك كرها

( قال الرجل ) فضيت حتى اجتمعت وأعلمته بذلك  
وذكرت له انها تنقصه ونشتمه فانشد

إذا هبت الارياح من نحو طيبة

أهاج فؤادي طيبها وهبوبها

فلا تعجبوا من لوعتي وه بابتي

هوي كل نفس اين حل حبيبها

حلال ليلي شتمنا وانتقاصنا هنيئا ومغفور ليلي ذنوبها

( وقيل ) لما حضروا به من مكة بات ليلة فجعل يحدث

نفسه كالذي في حلم ويعاتب امرأة حاضرة . فقيل له في ذلك

فاقسم بان ليلي كانت الى جانبه طول هذا الوقت ثم انشد

طرفتك بين مسبح ومكبر - بحطيم مكة حيث كان الابطح

فحسبت مكة والمشاعر كلها وجبالها باتت بمسك تنفح

( وقيل ) ان ليلي توفيت قبله ولما بلغه خبر وفاتها سقط

ميتا بين الاحجار . ولما علم أهله بموته احتمل وغسل ودفن

وحضر جنازته جميع بني جمدة وسعد والحريش . وحضر ابو

ليلي معتذرا وقال انه لم يعلم بان امره يفضي الى هذه الحالة  
ولو علم لاحتمل العار وزوجه بها  
ووجدوا في طبيات ثيابه رقعة مكتوب فيها هذه  
الايات:

ألا أيها الشيخ الذي ما بنا يرضى  
شقيت ولا هنتت من عيشك الخفضا  
شقيت كما اشقيتني وتركتني  
أهيم مع الهلاك لأطعم الغمضا  
كان فؤادي في مخالط طائر اذا ذكرت ليلي يشد به قبضا  
كان جناح الارض حلقة خاتم على فماترداد طولا ولا غرضا  
ومن محاسن شعره فيها  
ومفروشة الخدين وردا مضرجا  
اذا جمشته العين عاد بنفسجا  
شكوت اليها طول ليلي بعبرة فابدت لنا بالغنج دراً مفلجا  
فقلت لها مني على بقبلة اداوى بها قاي فقالت تغنجا  
بليت بردف لست اسطع حملة يجاذب أعضائي اذا ماتر جرجا  
وله أيضاً

انيرى مكان البدر ان اقل البدر  
 وقومي مقام الشمس ما استأخر الفجر  
 ففبك من الشمس المنيرة ضوءها  
 وليس لها منك التبسم والبشر  
 بلى لك نور الشمس والبدر كما  
 وما حملت عينيك شمس ولا بدر  
 لك الشرفة اللاء والبدر طالع  
 وليس لها منك الترائب والنحر  
 ومن أين للشمس المنيرة في الضحى  
 بمكحولة العينين في طرفها فتر  
 واني لها من دل ليلي اذا اثنت  
 بعيني مهاة الرمل قد مسها الزعر  
 وله أيضاً  
 أحسن الى لم الثغور الضواحك  
 وأهوى عناق البيض لون السنادك  
 واصبوا الى ذات الصبا من صبابتي  
 اذا لم يكن لي في الهوي من مشارك

أرى السمر أحلى في فؤادي شمائلًا  
 من البيض ربان العيون الفواتك  
 صرمت حبال الوصل يام مالك<sup>(١)</sup>  
 فياليت شعري أي واش وشي لك  
 ملكت فؤادي وامتحنبت صبايتي  
 ومن دم قلبي قد خضبت بنانك  
 فلو كنت أدري ان قلبك سالم  
 من الحب ما احرقت قلبي بنارك  
 ولو كنت ادري اين انت مقيمة  
 من الارض لم يبعد على مزارك  
 فهل شاقك البرق الذي بديارنا  
 كما تبعت عيناي اثر جمالك  
 الا انه لو كان عندك بعض ما  
 تحمل قلبي من هواك لذابك  
 ولى تحت ظل الايك من جانب الحمى  
 مواقف تشكو شرح حالي وحالك

يسمونني مجنون عامر في الهوى  
 ولولا هواك كنت سيدمالك  
 حكمت فلا تطغين في دولة الهوى  
 والا فرقي واصنعى ما بدالك  
 وله فيها أشعار كثيرة في ديوان كله غرر ودرر

تو بتما بن حمير  
 وصاحبته ليلى الاخيلية

هو توبة بن الحمير بن أسيد بن عقيل الخفاجي . وخفاجة  
 على ما ذكر نخدمن قحطان  
 وكان توبة عاقلاً لبيباً . وشاعراً مجيداً وشجاعاً رزيناً  
 وسخياً فصيحاً مشهوراً بكمال الاخلاق ومحاسنها (وصاحبته)  
 هي (ليلى) بنت عبدالله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية  
 المسمى الاخيل من بني عامر بن صعصعة . وهي من النساء  
 البارزات في الشعر لا يتقدم عليها الا الخنساء ... كانت ليلى  
 هذه طويلة القامة مليحة الشكل دعجاء العينين نبلاؤها .  
 حسنة المشية . وقد شاع في العرب ذكرها بالحسن والفصاحة

وحفظ أنساب العرب وایامها واشعارها

(ومما قيل عنها) انها دخت ذرات يوم على عبد الملك بن مروان فقال لها . مارأى منك توبة حتى خطبك وهام فيك ؟ فقالت له ليلى . وانت مارأى فيك الناس كافة حتى ولوك اخلافة ؟

فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وقال بعض الرواة) بينما معاوية بن أبي سفيان يسير يوما اذ رأى راكباً فقال لبعض شرطه ائتنى به وياك ان ترعجه فأتاه فقال . أجب أمير المؤمنين ... فقال . اياه أردت . فلما دنا الراكب حذر لثامه فاذا ليلى الاخيلية وأنشأت تقول معاوي لم أكد آتيتك تهوى برحلى رادة الا صلاب ناب<sup>(١)</sup> قريح الظهر يفرح ان يراها اذا وضعت وليتها الغراب تجوب الارض نحوك ماتاني اذا ما الاكم قنعها السراب وكنت المرتجى وبك استعاذت

لتنعشها إذا بخل السحاب  
فقال لها ما حاجتك يا ليلى فقالت يا أمير المؤمنين ليس

(١) الناب المسنة من النوق . والنوق جمع ناقة

مثلي يطلب إلى مثلك حاجة فتخير أنت أعلي عينا : فامر لها  
بخمسين من الابل ثم قال اخبريني عن مضر فقالت . فاخر  
بمضر وحارب بقيس وكأثر بتميم : وناظر بأسد

( وذكر المدائني ) ان الحجاج لم يكن يظهر لندمائه  
بشاشة ولا سماحة في الخلق إلا يوم وفدت عليه ليلي الاخيلية  
فدخل عليه حاجبه فقال أصلح الله الامير أن بالباب امرأة  
فقال ادخلها . . فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه الى الارض  
واستجلسها ثم استنسبها فانتسبت له فقال لها - ما آتي بك يا ليلي  
فقالت - اخلاف النجوم<sup>(١)</sup> وقلة الغيوم<sup>(٢)</sup> وكلب  
البرد<sup>(٣)</sup> وشدة الجهد . وكنت لنا بعد الله الرقد . ( قال )  
فاخبريني عن الارض .. ( قالت ) الارض مقشعرة<sup>(٤)</sup> والفجاج

( ١ ) أخلاف النجوم تريد الانواء فان العرب يعرفون بمساقط  
النجوم الانواء يستدلون بها على صحة السنة وخصبها وكثرة  
الامطار فكأنها تعد بذلك فاذا لم تأت بذلك فقد أخلفت ( ٢ )  
قلة الغيوم تريد بها لازمها الغالب وهو المطر عطف الاخص على  
الاعم ( ٣ ) وكلب البرد شدته والعرب تطلق هذا الاسم على  
أيام مخصوصة من تاسع كانون ( اعني كيهك الى ثامن عشر شباط  
( يعني أمشير ) ( ٤ ) مقشعره - مغبرة الفجاج - الارض .. البرك الابل



مغبرة . والبرك معتقل <sup>(١)</sup> وذو العيال مجشل <sup>(٢)</sup> والهالك  
 المقل - .. قال - وما سبب ذلك ؟ .. قالت .. اصابتنا سنون  
 محجفة مظامة لم تدع لنا هبعاء <sup>(٣)</sup> ولا ربعاء <sup>(٤)</sup> ولا عافطة <sup>(٥)</sup>  
 ولا نافطة <sup>(٦)</sup> فقد اهلكت الرجال . ومزقت العيال وأفسدت  
 الاموال ..

فقيل للحجاج - من هذه أيها الامير ؟

فقال الحجاج - هذه التي يقول قومها

نحن الاخائل لا يزال غلامنا حتى يدب على العصا مشهورا  
 تبكى الرماح اذا فقدنا كفننا جزعا وتعرفنا الرفاق بحورا  
 ثم نظر الحجاج إلى حاجبه وقال - اذهب فاقطع لسانها  
 فأخذها وخرج ثم دعا بحجام يقطع لسانها فقالت - ويحك  
 انما قال لك الامير . اقطع لسانها بالصلة والعطاء ... فارجع  
 اليه واستأذنه

(١) معتقل كناية عن عدم ما تحمله (٢) الجشل الاملاق

«٣» الهبعاء - مايزرع في سوى الربيع «٤» الربعاء -

مايزرع في الربيع «٥» العافطة . العنز «٦» النافطة يعني

النعجة ... آه

فلما رجع اليه واستأذنه . واستشيط عليه غضبا وهم بقطع  
لسانه . ثم أمر ليلى فادخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع  
مقولى . وأنشدته

حجاج أنت الذى لا موقه أحد

إلا اخليفة والمستغفر الصمد

حجاج أنت شهاب الحرب ان نفحت

وأنت للناس نور فى الدجى يقدر

فامر لها الحجاج بمشرة آلاف درهم

(وأخبر اليزيدى) قال بينما كان الحجاج جالسا ذات يوم

اذ استؤذن لليلى فقال الحجاج - أى ليلى ؟ فقيل له - ليلى

الاخليلية - فقال . ادخلوها . فدخلت امرأة طويلة دعجاء

العينين . حسنة المشية فسامت عليه فرد عليها ورحب بها .

وأمر الغلام . فوضع لها وسادة ثم قال لها . ما أقدمك الينا

يالىلى ؟

فقالت - السلام على الامير . والقضاء لحقه والتمرض

لمعروفه .

فقال لها - وكيف خلفت قومك ؟

أجابت - تركتهم في حال خصب . وأمن . ودعة .  
 أما الخصب . ففي الاموال والكل . وأما الامن فقد أمنهم  
 الله عز وجل بك . وأما الدعة - فقد خامرهم من خوفك ما  
 أصلح بينهم . . ثم قالت أنشدك - فقال لها - اذا شئت  
 فأنشدت

أحجاج لا يفلل سلاحك انما المنايا بكف الله حيث تراها  
 اذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبع أقصى دأبها فشفاهها  
 شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها  
 سقاها دماء المارقين وعابها

إذا أحجمت يوماً وخيف أذاها

إذا أُسمع الحجاج صوت كتبية

أعد لها قبل النزول قراها

أعد لها مصقولة فارسية بأيدي رجال يحسنون غداها

أحجاج لا تعط العصاة مناهم ولا الله يعطي للعصاة مناهم

ولا كل خلاف يقلد بيعة فاعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ لله بلادها ما أشعرها

ثم أقبل على جلساته فقال لهم - أندرون من هذه ؟

قالوا - لا والله . مارأينا امرأة افصح . ولا أبغ . ولا  
أحسن انشاداً منها

فقال الحجاج - هذه ليلى الاخيلية صاحبة توبة  
ثم نظر اليها وقال - اي النساء تختارين أن تنزلى عندها  
فقلت - سمهن لي

فسمهن لها . فاختارت هند بنت اسماء . فدخلت عليها  
فلما رأتهما هند . صيت حباها عليها حتى اثقلتها لاختيارها اياها  
ودخولها عليها دون سواها

ولما كان الصباح . قال الحجاج لعبيدة بن وهب حاجبه  
أمر لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة اثواب . احداها  
كساء خز

فقلت له ليلى - أصلح الله الامير - قد أضر بنا العريف  
في الصدقة . وقد خربت بلادنا . وانكسرت قلوبنا . فاخذ  
خيار المال .

فقال الحجاج - اكتبوا الى الحكم بن أيوب فليبتع  
لها خمسة اجمال وليجعل احداها نجيبا . واكتبوا الى صاحب  
اليمامة بعزل العريف الذي شكته . وأمر لها بمائتين ( يريد

غنا) فقالت ليلى - زدني - فقال الحجاج - اجعلوها  
ثلثمائة ... فقال بعض جلسائه . انها غنم ياليلي ... فقالت .  
ان الامير اكرم من ذلك وأعظم قدراً من ان يأمر لى الا  
بالابل . فاستحيا الحجاج وأمر لها بثلثمائة بعير . وقال لها .  
لو قلت فى شعرك

شفاها من الداء العضال الذى بها (همام) بدل غلام لكان أحسن  
وليلي الاخيلية أديبات كثيرة . من درر القصائد  
النادرة . خصوصا (مراثيها فى توبة)

(وسبب ائتلافهما) ان آل توبة كانوا ينزلون بينى الاخيل  
كعب بن معاوية . ويغزون معهم ففوزوا يوماً فلما رجعوا  
من الغزوة . حانت من توبة التفاتة وقد برزت النساء بالبشر  
والاسفار للقاء القادمين من الغزو فرأى (ليلى) فافتتن بها .  
ونظرت هى فأحست بميل اليه وجعل يعاودها ويتحدث  
معاها الى ان أخذت قلبه . وأطارت لبه شكاها يوماً ما نزل  
به منها فاعلمته ان عندها أضعاف ما عنده نخطبها الى أبيها  
فأبى ان يزوجه اياها وزوجها لرجل من بنى الادلع . فساء  
الامر توبة لكنه أذعن لقضاء ربه . ولم تسمع منه ليلى

ذكر الزواج بعدها حتى فرق الموت بينهما . وأقاما على  
 النزوار الى ان حجبتها زوجها . فقلق نوبة لذلك قلقا شديداً  
 حتى خامره الجزع . وكاد يجن من شوقه اليها فجعل يزورها  
 خيفة وعلي خفية . فلما اشتد التحريج عليها جعلت بينها وبينه  
 امارة . فقالت . اذا مررت فوجدتني مبرقة فاجلس مطمئنا  
 فلا حرج حينئذ ... ثم اشتد حرص أهلها عليها وتوعدم لها  
 وأجمعوا ان يفتكوا به . . ونظرها مرة وقد خرجت في  
 يوم ميعاد بينها وبينه فرآها عن كسب وقد مرت سافرة  
 فمضى في طريقه مكتئباً وفي ذلك يقول من قصيدته  
 وكنت اذا مارزنت ليلى تبرقت

وقد رايتني منها الغداة سفورها .

(وقيل) انه شكا ذات يوم لبعض اصدقائه ما يجد من  
 حبتها فاشاروا عليه بتعاطي الاسفار . والخوض في المحادثات  
 فعزم على السفر الى الشام

وما كاد يذهب الى الشام ويتغيب هناك بضع أيام حتى  
 عاودته الاشجان وتاقت نفسه الى العرب وتذكر ليلى فكان  
 دائماً مكتئباً . ولم يكن له دأب الا البكاء . وانشاد الاشعار

ولما عاد الى البادية . مريحي ليلى فقابل غلاما يلعب  
فقال له . هل أنت عارف ليلى الاخيلية !

أجاب . نعم

قال . فامض اليها وأنشدها

(وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت)

وعد الى فساحسن منقلبك

فمضى الغلام . وأنشد البيت لليلى فعلمت ان توبة

قد ورد الحمى .. فقالت للغلام - قل لها الآن مبرقة -

فمضى الغلام اليه فاعطاه دينارين واقبل يحدد زيارتها

(وقيل) انه اجتمع معها مرة وسألها قبلة . فانشدت

وذى حاجة قلنا له لا تبج بها فليس اليها ما حيت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه

وأنت الاخرى صاحب و خليل

ففطن انها استرابت منه فاقسم انه لم يرد سوء . وان

نفسه قد حدثته أن يجربها فاستشاطت شوقا اليه ثم ودعها

على استحياء ومضى

وما كاد يستقر من سفره حتى عزمت خفاجة على غزو

المهذلين فخرج فقتل في الموقعة .. ولما وقع وبه رمق ادركه

ابن عم له فقال له - هل لك حاجة

أجاب - نعم تبلغ ليلى ما أقول وانشد

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة من الدهر لا يسري الى خيالها

ثم مالبت قليلا حتى مات فتوجه ابن عمه الى حى ليلى

وانشد البيت بحيث تسعته ليلى فما أتمه حتى خرجت وأجابته

وعنه عفارني وأحسن حاله يعز علينا حاجة لا ينالها

ثم خلعت الزينة وأقامت على الحزن حتى ماتت وكانت

وفاة توبة (سنة ٧٠ من الهجرة) أما ليلى فماتت بعده بثلاثين سنة

(وقيل ان عبد الملك بن مروان دخل على زوجته عاتكة

بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية انكرها

فقال لها من انت .. قالت . انا الوالدة الحرى ليلى الاخيلية

فقال انت التي تقولين

اريفت جفان ابن الخليلع فاصبحت

حياض الندي زلت بهن المراتب

فلهى وعفي بطن قو وحوله

كما انقض عرش البين والورد عاصب



قالت - نعم أنا التي أقول ذلك . قال فما الذي أبقيت لنا  
 قالت . الذي ابقاه الله لك . فقال وما ذاك - قالت نسبا قرشيا  
 وعيشاً رخياً وأمره مطاعة أفردته بالكرم . قال أفردته بما  
 أفرده الله

(وقيل) انها دخلت ذات يوم على مروان ابن الحكم  
 فقال لها ويحك ياليلي . لقد بالفت في نعت توبة . فقالت .  
 أصلح الله الامير والله ما قلت إلا حقاً . ولقد قصرت . وما  
 لقيت رجلاً قط كان أربط علي للموت جأشاً . ولا أقل ايحاشاً  
 يحتدم حين يرى باب الحرب . ويحى الوطيس بالطمر  
 والضرب وكان وعهد الله كما قلت

فتى لم يزل يزداد خيراً لدن مشى

إلى أن علاه الشيب فوق المسابح

تراه اذا ما الموت حل بورده

ضروبا على اقرانه بالصفاح

شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح

اذا انحاز عن اقرانه كل سابح

فعاش حميداً لاذمياً فعاله وصولاً لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان - كيف يكون توبة على ما تقولين وكان  
 حاربا والحارب سارق الابل خاصة . فقالت . ما كان حاربا .  
 ولا للموت هائبا . ولكنه كان فتى له جاهلية . ولو طال عمره  
 وانسأ الموت لارعوى قلبه . و تمضى في حب الله نخبه واقتصر  
 عن لهوه . ولكنه كان كما قال عمه مسلم ابن الوليد

فله قوم غادروا ابن حمير

قتيلا صريعا بالسيوف البواتر

لقد غادروا حزمًا وعزمًا ونائلا

وصبراً على اليوم العبوس القماطر

إذا هاب ورد الموت كل غضنفر

عظيم الحوايا لبه غير حاضر

مضى قدما حتى تلاقى بورده

وجاد بسيب في السنين القواصر

فقال لها مروان يا ليلى أعوذ بالله من درك الشقاء وسوء

القضاء . وشماتة الاعداء . فوالله لقد مات توبة وان كان من

فتيان العرب وأشداهم ولكنه أدرك الشقاء فهلك على أحوال

الجاهلية ومن مراتبها في توبة

نظرت وركن من بوانة <sup>(١)</sup> دونه  
 مفاوز حوضى أى نظرة ناظر  
 أوانس ان لم يقصر الطرف عنهم  
 فلم تقصر الاخبار والطرف قاصرى  
 فوارس أجلى شأؤها من عقيرة  
 لعاقرها فيها عقيرة عاقر  
 فأنست خيلا بالرقى مغيرة  
 سوابقها مثل القطا المتواتر  
 قتيل بنى عوف ويشبر دونه  
 قتيل بنى عوف قتيل لجابر  
 أته المنايا دون زعف حصينة  
 وأسمر خطى وأجر دضامر  
 على كل جرداء السراة وساج  
 لهم بشباك الحديد زوافر  
 عوانس تعدوا التعلبية ضمرا  
 وهن سواج بالشكيم الشواجر  
 فلا يبعدنك الله توبة إنما  
 لقاء المنايا دارعا مثل حاسر  
 توارده اسياقهم فكأنما  
 تصادرن عن أقطاع أبيض باتر  
 من الهندوانيات فى كل قطعة  
 دم زل عن اثر من السيف ظاهر  
 فالانك القتلى بواء فانكم  
 ستلقون يوماورده غير صادر

وان السليل اذ يبارى قتيلكم  
لمرجومة من عركها غير طاهر  
فان تكن القتلى بواء فانكم  
فتى ماقتلتم آل عوف بن عامر  
ولا تأخذ الكوم الجلاد رماحها

لتوبة في نحس الشتاء الصنابر  
اذا مارأته قائماً بسلاحه  
اتقته خفاف بالثقل البهادر  
اذا لم يجد منها برسل فقصره

ذرى المرهفات والقلاص النواجر  
قرى سيفه منهن شاسا وضيغه

سنام البهاريس السباط المشافر  
وتوبة أحياء من فتاة حية  
وأجر آمن ليث بخفان خادر  
ونعم فتى الدنيا وان كان فاجراً

وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر  
فتى ينهل الحاجات ثم يعلبها  
فيطلعها عنه ثنايا المصادر  
فتى لا تراه الباب الفالسقيها

اذا اختاجت بالناس احدى الكبائر  
وكنت اذا مولاك خاف ظلامه

دعاك ولم يقنع سواك بناصر

كان فتي الفتيان توبة لم ينخ  
 قلائص يقلعن الحصى بالكرراكر  
 ولم بين ابراءاً عتاقا لفتية  
 كرام ويرحل قبلهم في الهواجر  
 ولم يتجل الصبح عنه وبطنه  
 لطيف لطي السب ليس بحاذر  
 فتي كان للمولى سناء ورفعة  
 وللطارق السارى قري غير باسر  
 ولم يدع يوما للحفاظ وللمدى  
 وللحرب يرمى نارها بالشرائر  
 وللبازل الكوماء يرغو خوارها  
 وللخيل تعدو بالكماة المشاعر  
 كان لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ  
 قلاصا لدى باد من الارض غابر  
 وتصبح بمومة كان صريفها  
 صريف خطاطيف المدى في المحافر

طوت نفعها عنا كلاب وأثرت  
 بنا اجهلوها بين غاو وشاعر  
 وقد كان حقا ان تقول سراهم  
 لما لآخينا عائشا غير عاثر  
 ودوية تفر يحاربها القطا  
 تخطيتها بالناءجات الضوامر  
 قتاله تبنى بيتها أم عاصم  
 على مثله احدى الليالى الغواير  
 فليس شهاب الحرب توبة بعدها  
 بناز ولا غاد بركب مسافر  
 وقد كان طلاع النجاد وبين  
 اللسان ومدلاج السرى غير فاتر  
 وقد كان قبل الحادثات اذا انتحي  
 وسائق أو مغبوظة لم يغادر  
 فان يك عبد الله آسى ابن أمه  
 وآب باسلا ب الكمى المقاور  
 فكان كذات البوتضرب عنده  
 سباعا وقد القينه في الحواجر  
 فان تك قد غادرتك لك غادرا  
 واني لحي غدر من فى المقابر

فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا  
 واحفل من نالت حروف المقادر  
 علي مثل همام ولاين مطرف  
 لتبكي البواكي أو لبشر ابن عامر  
 غلامان كانا استوردا كل سورة  
 من المجد ثم استوثقا في المصادر  
 ربيعي حيا كانا يفيض نداها  
 علي كل منعمور تراه وغامر  
 كان سنانا ربيها كل شتوة  
 سنا البرق يبدو للعيون النواظر

\*\*\*

واستنشدها أيضا معاوية من شعرها في توبة فانشدته  
 جل قصائدها فيه فاعجب ببلاغتها  
 وسبب موتها ( قيل ) انها أقبلت من سفر مع زوجها فمرت  
 بقبر توبة وهي في هودج لها  
 فقالت - والله لا أبرح حتى أسلم علي توبة فصعدت  
 أكمة عليها قبر توبة فقالت - السلام عليك يا توبة - ثم حولت

وجهها الى القوم

فقات - ما عرفت له كذبة قط قبل هذه.

فقالوا - وكيف ذلك ؟ .. فقات أليس هو القائل

ولو أن ليلي الاخيلية سلمت علي ودوني جندك وصفائح  
لسلمت تسليم البشاشة أوزقي

اليها صدى من جانب القبر صائح

فما باله لا يسلم علي كما قال - وكان الى جانب القبر بومة

كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فرزت وطارت في وجه

الجميل فرمت بليلى علي رأسها فماتت لساعتها . ودفنت الى جانبه

وكانت وفاتها سنة ثمانين للهجرة الموافقة لسنة ٦٩٩

ميلاديه

(جميل وصاحبه بئينه)

وهو جميل بن عبد الله بن عامر يتصل نسبه بقضاعة

وكان شاعراً فصيحاً . منطقياً . صادق الصبابة . عفيفاً منزهاً

عن الرزائل . عارفاً بانساب العرب ووقائعها .. نشأ في قومه

بني ربيعة بوادي القرى بين مكة والمدينة . وصاحبه هي

بئينة بنت يحيى بن ثعلب . وكانت من أجمل نساء العرب .



وسبب عشقه لها انه سرح ابله يوما بوادي البغيض وانسطح  
فأتت بثينة مع جوار يملان الماء فعبثت بثينة بفصيل له  
فتسابا. وهذا أخذ من قوله

وأول ما فاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بشين سباب  
وقلت لها قولا فجاءت بمثله لكل كلام يا بشين جواب  
ثم شعر بميل يجذبه اليها. وشعرت هي أيضا بانعطاف  
نحوه. ونما الحب بينهما فتنزله فيها. ثم خطبها من قومها  
فرد لان العرب كانت تستهجن ان تزوج من جري بينهما  
عشق فكان يأتها سرا ويتحادثان معا فعلموا به فاشتكوه  
الى مروان بن هشام الحضرمي - وكان واليا من قبل عبد الملك  
ابن مروان على اتياء فتوعده فمضى مستخفيا الى سيد من  
عذرة فأحسن مكانه وزين له سبع بنات رجاء ان يعلق بواحدة  
منهن فيزوجه بها فكن يرفعن الخباء اذا أقبل جميل ففطن  
لذلك فانشد

حلفت لكيا تعلميني صادقا وللصدق خير في الامور وانجح  
لتكليم يوم واحد من بثينة ورويتها عندي الذو أفلاح  
من الدهر أو أخلو بكن وانما اعالج قلبا طامحا حيث يطمح

فقال الشيخ . ارحين الخباء فوالله لن يفلح أبداً (يعنى  
لا يرجع عن العشق)

ولما عزل مروان عاد الى الحى فجدد زيارتها سرأً (وقيل)  
ان جميل ضرب موعداً لبثينة واجتمع معا . وبينهما في خلوتهما  
يتذاكران الحب . ذهبت الجارية فوشت بهما الى أبيها فأتى  
مع ابنه (أخيها) وقد اعتمد كل منهما سيفه لقتله . فلما جاء  
بجانب الخباء سمعاه يقول لها بعد شكوى شغفه بها - هل  
لك في طفء ما بي بما يفعل المتحابان

فقلت له بنضب - لقد كنت عندي بعيداً من هذا .  
ولو عدت الى مثل هذا الكلام لن ترى وجهي أبداً . فضحك  
جميل ثم قال - والله ما قلته إلا اختباراً . ولو اجبت اليه لضربتك  
بسيقي هذا ان استطعت . والا هجرتك - أما سمعت قولي  
واني لارضى من بئنة بالذي

لو ابصره الواشى لقرت بلابله  
بلى وبأن لا استطيع وبالمنى وبالآمل المرجو قد خاب آمله  
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضى

أواخره لانلتقي واوائله

فقالا لبعضهما - لا ينبغي لنا ايداء من هذه حالته ولا  
 منع التزاور بينهما . ثم انصرفا .. ( وسأل عبد الملك بن مروان )  
 كثيرا عن حال جميل وبثينة فقال - يا أمير المؤمنين - سايرته  
 يوما اليها فلما وصلنا بالقرب منهم اقبلت مع نسوة فلما رأته  
 ولين . ووقفا يتحادثان من أول الليل حتى طلع الفجر - ثم  
 قالت حين ازما الفراق ادن مني فدنا منها فاسرت اليه كلاما  
 نخر مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

فما مزن من جبال منيعة      ولما كنت في معادنها النحل  
 بأشهي من القول الذي قلت بعدما

تمسكن من حيزوم ناقتي الرجل  
 ( وعن كثير ) قال - سألت جميل أخذ موعد من بثينة  
 فقلت - هل بينكما موعد . قال نعم بوادي الدوم وهي تغسل  
 الثياب . فجت أباها وهو جالس فخادته قليلا ثم أنشد  
 وقلت لها يا عز أرسل صاحبي      علي نأي دار والموكل مرسل  
 فلا تجمليني وبينك موعدا      وان تأمريني بالذي فيه أفعل  
 وآخر عهد منك يوم لقيتني

بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فضربت سجاف البيت وقالت . اخساً . فقال أبوها  
 ما هذا قالت . كلب يا تينا من وراء هذه الراية اذا نام الناس  
 فمضيت إلى جميل فاخبرته بما حصل فاقبل اليها بعد أن نام  
 الناس واجتمع بها ( وعن ابن عياش ) قال لقيت عجوزاً من بني  
 عذرة فقلت لها . هل تروي شيئاً عن جميل ومحبوبته  
 قالت - نعم - كنت يوماً وبشينة قد انفردت تبرم غزلاً  
 والعرب قد اعتزلت الطريق خوف المارة إلى الشام - وإذا  
 برجل قد أقبل الينا فاستنبأناه فاذا هو جميل فقلت له - لقد  
 عرضتنا ونفسك شراً من ابن جئت - قال من هذه الهضبة  
 ولى بها ثلاثة أيام انتظر الفرصة لآحدث بك عهداً فاني ذاهب  
 إلى مصر فحدثتنا ساعة وهو لا يماسك فخثته بقدر فيه تمر  
 فقال منه يسيراً : ثم ودع ومضى . فلم نلبث أن جاء أهل الحى  
 ( وعن سهل الساعدي ) قال قال لى رجل هل تعود  
 جميلاً فانه مريض فدخلنا عليه فاذا هو يجود بنفسه - فنظر  
 إلى وقال - ما تقول في رجل لم يزن قط . ولم يشرب خمرأ .  
 ولم يسفك دماً ويشهد أن لا إله إلا الله . وان محمداً رسول  
 الله من خمسين سنة - فقلت . من هذا اظنه ناج - قال . أنا

قالت عجب منك تشبب بثينة هذه المدة الطويلة وأنت كذلك  
 قال - أنا في آخر يوم من الدنيا لانا لنتنى شفاعة محمد ان كنت  
 وضعت يدي عليها بريية . وأكثر ما كان منى أن اسنديدها  
 إلى فؤاذى - استريح ساعة . ثم اغمى عليه فلما أفاق أشد  
 صرح النعى وما كنى بجميل وثوى بمصر ثواء غير قفول  
 قومي بثينة فاندبى بعوبل وابكى خليلك دون كل خليل  
 ولما حضرته الوفاة - قال من ينعماني إلى بثينة ؟

فقال رجل من الحاضرين - أنا فاعطاه حلته فذهب بها  
 إلى الحى - ولما صار على مقربة من مكان بثينة أشد  
 صرح النعى وما كنى بجميل وثوى بمصر ثواء غير قفول  
 قومي بثينة فاندبى بعوبل وابكى خليلك دون كل خليل  
 بكر النعى بفارس ذى همة بطل اذا حم اللقاء مذيل  
 فسمعتة بثينة نخرجت مكشوفة الرأس وهى تقول  
 وان سلوى عن جميل لساعته

من الدهر لاحانت ولا حان حينها  
 سواء علينا يا جميل ابن معمر اذا مت باساء الحياة ولينها  
 ثم قالت للناعمى - يا هذا ان كنت صادقاً فقد قتلتنى وان

كنت كاذبا فقد فضحتني - فقال لها - والله اني لصادق .  
 وأخرج لها الحلة فلما رأتها صرخت وصكت وجهها وأقبل .  
 نسوة يبكين معها ثم خرت مغشيا عليها - وافاقت بعد ساعة  
 وهي تقول

وان سلوي عن جميل لساعة

من الدهر لاحانت ولاحان حينها  
 سواء علينا يا جميل ابن معمر اذا مت باساء الحياة ولينها  
 وما زالت تكرر هذين البيتين حتى ماتت  
 ومن محاسن شعره فيها

لقد ذرفت عيني وطال سفوحها

وأصبح من نفسي سقيما صحيحها  
 الا ليتنا كنا جميلا وان نـ

بجاور في الموتى ضريحي ضريحها  
 أظل نهاري مستهما ويلتقي

مع الليل روعي في المنام وروحها  
 فهل لي في كتمان حبي راحة

وهل تنفعني بوحه لو أبوحها

## (كثير وصاحبتهم عزة)

هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن ابن الأسود الشهير  
 بأبي جمعة يتصل نسبه الى ماء السماء بن حارثة بن ثعلبة  
 المشهور أحد أولاد الازد. ومن أجداده عمر ابن ربيعة  
 الذي دعا العرب عن دين ابراهيم الى عبادة الاصنام. واقترح  
 السوائب والبحيرة. (وصاحبتهم) هي عزة بنت جميل بن حفص  
 ابن اياس بن عبد العزى يتصل نسبها الى عبد مناف .. علقها  
 جارية قد كعب تهادها بدليل قوله

نظرت اليها نظرة وهي عاتق

على حين ان شبت وبان نهودها

نظرت اليها نظرة مايسرني

بها حمر انعام البلاد وسودها

وكان دخول الهوى بينهما ان كثيراً مر بفنم له ترد

الماء على نسوة من صخرة بوادي الخبث فارسلن له عزة

بدرهيمات تشتري بها كبشاً هن منه فنظرها نظرة متأمل

فداخله منها ماأزهل ليه . فرد اليها الدراهم وأعطاه الكبش

وقال . ان رجعت أخذت حتى . فلما عادسا لانه عن ذلك فقال  
لا اقتضي الا من عزة . فقلن له ليس فيها كفاءة فاختر احدانا  
فابي وأنشد البيتين

نظرت اليها نظرة وهي عائق

على حين ان شبت وبان نهودها

نظرت اليها نظرة ما يسرني

بها حمر انعام البلاد وسودها

تجعلن يبرزنها له كارهة . وبعد أيام داخلها من حبه

ماداخله (وقيل) انه خرج ذات يوم لزيارتها ومعه اداوة ماء

جفت من الحر ورفعت له نار فامها . واذا بعجوز فناشدته

من الرجل ! . فقال . صاحب عزة . فقالت له أنت القائل

ذا ما أنينا خلة كي تزيلنا أئين وقلنا الحاجبية أول

سنوليك عرفان أردت وصالنا

ونحن لتلك الحاجبية أوصل

هلا قلت كما قال جميل

يارب عارضة علينا وصلها

بالجد | تخلطه بقول الهاذل



فاجبتها بالقول بعد تأمل - حبي بشيبة عن وصالك شاغلي  
لو كان في قلبي كقدر قلامة

فضل لغيرك ما أتتك رسائلي

والله لاسقيتك شيئا فتركها وانصرف

(وقيل) ان عزة دخلت ذات يوم على أم البنين بنت

عبد العزيز ابن مروان فقالت لها يا عزة ما الذي مطلته  
كثيراً اذ قال

قضى كل ذي دين فوفي ديونه

وعزة بمطول معنى غريمها

فقالت - وعدته قبلة - فقالت لها أم البنين . نجزيها

وعلى أمها

ولهذا البيت حكاية لطيفة (وهي) ان كثير صاحب

عزة كان له غلام يتجر على العرب فاعطى النساء الى أجل ومن

ضمنهن (عزة) وهو لا يعرفها . فلما انتهى الاجل المضروب

اقتضى ماله منهن فماطلته عزة فقال لها يوماً وقد حضرت

في نساء من الحى - أما ان تفي بئامدك ! - فقالت كرامة

لم يبق الا الوفاء

فقال - صدق والله مولاي حيث قال

قضى كل ذي دين فوفى ديونه

وعزة مطول معنى غريمها

فتملن له أتدرى من غريمك ! . فأجابهن - لا فقلن

هي والله عزة . . فقال أشهدكن على أنها في حل مما عندها

ومضى فاخبر مولاه بما حصل

فقال له - وأنت حر وما عندك فهو لك . وأنشد حين اعتقه

سيهلك في الدنيا شفيق عليكم

إذا غاله من حادث الدهر غائله

يود بان يسي سقيما لعلمها

إذا سمعت عنه بشكوي ترأسه

ويهتز المعروف في طلب العلاء

لتحمد يوما عند عز شمائله

(ودخلت) عزة ذات يوم على أمير المؤمنين عبد الملك

ابن مروان فقال لها - أتروين قول كثير

لقد زعمت أني تغيرت بعدها ومن ذا الذي ياعز لا يتغير

تغير جسمي والخلقة كالذي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

فقلت - لا أدري هذا يا أمير المؤمنين ولكني أدري قوله  
كأنني أنادي صخرة حين أعرضت

من الصم لو تمشى بها العصم زلت  
صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت  
فضحك عبد الملك وقال - هذا عجيب منك ياءزة

(وقيل) ان كثيراً سافر مع جماعة الى مكة فاتفق ان  
خرجت عزة وزوجها في هذه القافلة - فلما كان اثناء الطريق  
مرت بجمل له فسلمت على الجمل فبلغ كثيراً ذلك فجاء الى  
الجمل فله واطلقه من الحمل وأنشد  
حيثك عزة بعد الهجر وانصرفت

فحي ويحك من حياك يا جمل  
ليت التحية كانت لي فاردها

مكان يا جمل حبيت يا رجل  
لو كنت حبيتها ماكنه - ذامقة

عندي ولا مسك الادلاج والعمل  
(واتفق) ان زوجها أمرها ليلة ان تستقضى سمنا  
فلقيها كثيراً فاخبرته بحاحتها. فاخرج أداة سمن وجعل

يسكب في اناء عزة وهما يتحدثان لم يشعر حتى غرقت  
 أرجلهما فلما رجعت انكر عليها زوجها السمن وكثرته وأقسم  
 عليها فاخبرته خلف ليضربنها أو لتخرجن قد شتم كثيرا  
 وغضب غضبا شديداً

(وقيل) انه خرج يوما من عند عبد الملك ابن مروان  
 فاعترضته عجوز معها نار في روثه فقالت من أنت قال صاحب  
 عزة . فقالت . أنت القائل

وما روضة بالحزن طيبة الثرى

ينج الندى جثجاها وعرارها  
 باطيب من أردان عزة موهنا

إذا أوقدت بالمتدل الرطب نارها

قال - نعم - قالت ويحك إذا أوقد المتدل الرطب على  
 هذه الروثه وبخرت به أمك العجوز الشمطاء كانت كذلك  
 فهلا قلت كما قال امرء القيس ابن حجر الكندي

خيلى مرابي على أم جنذب لتشفى لبنات الفؤاد المعذب  
 ألم تزياني كلما جئت زائرا

وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها مطرق خزكان معه وقال استرى على ذلك يا امامه  
ومات سنة ١٠٥ هجرية ودفن بمقابر المدينة  
(وقيل) ان عزة دفنت قبله

لا لا أبوح بحب عزة انها أخذت على موافقا وعهودا  
ان المحب اذا أحب حبيبه صدق الوفاء وانجز الموعدا  
الله يعلم لو أردت زيادة في حب عزة ما وجدت مزيدا

### هند و بشر

في مدينة طيبة كان اقيم فتى يقال له بشر العابد . وكان  
بشر هذا كثير التردد الى مسجد النبي ﷺ . واشتهر امره  
بالصلاح والزهد على نضارة شبابه وحسنه وجماله .. وكانت  
هند بنت فهد من أجمل نساء الـ ب تزوجها قيس واشبح  
وعاش معها عيشة كلها رخاء

وبينما هي جالسة في نافذة رقتها تنظر الى الطريق اذ  
نظرت بشر العابد ماراً من تحت دارها وما كادت تراه حتى  
شعرت باستلطاف ذاته ومن تلك الساعة صارت تراقبه وهي  
م - ع - عشاق

تستلطف محاسنه وهامت به هياما شديداً . وكتمت حبه في  
صدرها وأنشدت

أهواك يا بشر دون الناس كلهم

وغيرك يهواني فيمنعه صدي

تمر يبابي لست تعرف مالذي

اكابد من شوقى اليك ومن بعدي

فياليتنى أرض وأنت امامها

تدوس بنعليك الكرام علي خدى

وياليتنى نعلا أفيك من الحفا

وياليتنى ثوبا أفيك من البرد

تبات خلى البال من ألم الجوي

وقلبي كواه الحب من شدة الوجد

وانك ان قصرت عنى ولم تزر

فلا بد بعد الصد ادفن في لحدى

ولما عيل صبرها استحضرت جاريتها وقالت لها - هل

تكنمى السر ايتها الجارية .. أجابتها نعم أيامولاتى واقسم لك

على أنى لا اروح بسرك لاحد

فكتبت في الحال كتابا رقيق الحاشية وقالت لها أريد  
منك أن توصلني هذا المكتوب الى بشر العابد وتأتيني منه  
برد الجواب : فقالت لها الجارية سمعا وطاعة . ثم اخذت  
الكتاب وسارت به الى بشر . ولما وصلت اليه سدت عليه  
فرد عليها السلام وقال لها - لمن تكونين ايها الجارية ولاي  
شيء حضرت الى هنا ؟ . فقالت الجارية اني جارية السيدة هند  
وقد ارسلتني اليك بكتاب فأخذه منها وقرأه . وفهم معناه  
ثم التفت إلى الجارية وقال لها . يا جارية هل سيدتك عذراء  
أم ذات بعل .. فقالت الجارية انها متزوجة وزوجها حاضر  
في المدينة .. فارتبك بشر في أمره وأخذته لرأفة علي هذه  
السيدة وهو لا يجهد أمر الحب وقال - لاحول ولا قوة إلا  
بالله العلي العظيم ثم كتب لها هذه الايات  
عليك بتقوى الله لا تقربي الزنا .

ولا تطبي الفحشا فذلك مفسدا

واستغفري مما هممت بفعله      نهى الله عنه والنبي محمدا  
اما تذكرى يوم الحساب وهو له

وما للفتى مال ولا شيء يفتدى

وان تطلي قربي فبعدي أجود  
نخافى عقاب الله والتمسى الهدا  
ثم أنه طوى الكتاب وأعطاه للجارية وأخذته وسارت  
به حتى دخلت على سيدتها فأخذت منها الكتاب ولما قرأته  
وفهمت آيياته . عز عليها كثيراً . وبكت بكاء مرأاً . ثم كتبت  
اليه هذه الايات  
أما تخش يا بشر الاله فاني لني حسرة من لوعتي وتسهدي  
فان زرتني يا بشر احببت مهجتي  
وربي اغفور بالعطا باسط اليد  
وطوت هذه الرقعة واعطتها للجارية فأخذتها وسارت  
الى بشر فلما قرأها . استعظم أمر هذه الصبية . وسمع عليه  
ماهى فيه . وكتب لها هذه الايات  
أياهند هذا لا يلىق بمسلم  
ومسلمة فى عصمة الزوج فابعدي  
أما تعلمى أن السفاح محرم  
فخولى عن الفحشاء والعيب وارتندى



بهذا نهى دين النبي محمداً .

فتوبني إلى مولاك يا هند ترشدي  
ثم طوى الرسالة واعطتها للجارية فاخذنها منه وسارت  
الى سيدتها فلما قرأتها بكت بكاء شديداً ثم كتبت اليه  
رسالة طويلة تشكوا فيها غرامها وهيامها فلما وصلتته كتبت  
اليها هذه الابيات

ان الذي منع الزيارة فاعلمى

خوف الفساد عليك أن لا تعتدى

وأخاف ان يهواك قاي في الهوى

فاكون قد خالفت دين محمد

فالصبر خير وسيلة فتشفعى والى الاله فسارعى وتعبدى

ولما وصلها هذا الكتاب انكمدت نفسها ومرضت

وصارت في حالة يرثي لها وصارت تعلق نفسها يوماً بعد يوم

إلى ان كان في يوم من الايام كتبت اليه تقول

أيا بشر ما أقسى فؤادك في الهوى

ما هكذا في مذهب الاسلام

اني بليت وقد تجافاني الصفا فارحم خضوعي ثم زر بسلام

ضافت قراطيس التراسل بيننا

جف المداد وحفيت الاقلام

فلما وقف بشر على هذه الرسالة كتب تحتها يقول

لا والذي رفع السماء بأمره

ودجى بساط الارض باستحكام

وهو الذي بعث النبي محمداً - بشريعة الايمان والاسلام

لم أعص ربي في هواك واننى لمظهر من سائر الآثام

ثم أعطاه للجارية فاخذته وسارت فناولته الى هند فلما

قرأته وفهمت ما فيه خرت مغشياً عليها . فلما افافت كتبت

هذه الايات تقول

أدعوك رب كما صبرتني شجنا ان يبتئيك بهول من لا يوافقك

وتشتكى محنة في الحب نازلة . وتطلب الماء من ليس يسقيك

بلاك ربي بامراض مسلسلة وبامتناع طبيب لا يداويك

ولاسروراً ولا يوماً ترى فرحاً وكل ضر من الرحمن يبيليك

ثم طوت الكتاب . ودمعها في انسكاب . وأعطته لها

وقالت . اذهبي اليه وأتيني برد الجواب . فسارت اليه وناولته

الكتاب فلما قرأه اغتاظ غيظاً شديداً ثم كتب لها يقول

ياخالق الخلق انى انت أعصيك  
 أبات أرعى نجوم الليل أدعوك  
 فارحم خضوع ذليل بات مبتهلا  
 ولا تخيب رجا من بات يدعوك  
 ونجنى من هوى هند وما صنعت

يامن لكشف كروب الناس يدعوك  
 ثم طوي الكتاب وأعطاه للجارية وقال . ان عدت  
 برالة غير هذه لا ضربتك ولا علمن سيدك . ثم نهرا الجارية  
 وطردها . فسارت الى سيدتها واعطتها الكتاب فقرأته .  
 وأخبرتها بما قال بشر من أول الكلام ثم انها بكى بكاء  
 شديدا ما عليه من مزيد . وزاد بها الهيام . واشتدت بها  
 الاسقام . وامتنعت من الطعام والشراب

وخاف بشر على نفسه من الفضيحة فارتحل الى بطاح  
 مكة ليلا ولم يخبر أحدا برحيله . وذهبت اليه الجارية برسالة  
 من سيدتها فلم تجد له أثراً . ولا وقفت له على خبر . فمادت  
 الى سيدتها واخبرتها برحيل بشر فحزنت عليه حزنا شديدا  
 وتوعدت اياما حتى صارت في أسوأ حال . فكانت لا ترى

الاباكية العين حزينه النفس واعتراها مرض شديد ...  
 وعاد زوجها من سفر كان فيه فلما رآها على هذه الحالة أخذته  
 عليها الرأفة وقال لها . أهل آتيك بطبيب يا هند؟  
 فقالت لا حاجة لي بالطبيب . وإنما أرجوك ان ترحل  
 بي من هذا المكان فنذهب الى بطاح مكة فنعيش هناك .  
 حيث الهواء النقي . والفضاء الفسيح ... وكان من القضاء  
 المقدر . والقدر المقدور ان الدار التي أخذها زوج هند واقامت  
 بها هند كانت قريبة من دار بشر فكانت تراه كلما مر بابها  
 وزادها ذلك عشقا وكلفا . وبينما هي تعاني من سوء حالها  
 ما تعاني دخلت عليها عجوز يقال لها جنوب . فلما رأتها على  
 تلك الحالة سألتها عن علتها فاخبرتها بقصتها من مبتدائها الى  
 منتهائها . فقالت لها العجوز . طيبي نفسا وقرري عينا فلسوف  
 اجمعك به . فشكرتها هند . وقامت لها بواجب الاكرام  
 ولما همت جنوب بالانصراف قالت لها هند  
 ساعديني واكشفي عنى الكروب

ثم نوحى عند نوحى يا جنوب  
 واندي حظي ونوحى علنا ان حالي بعده شيء غريب

مارأت مثلي زليخا يوسف

لا ولا يعقوب بالحزن العجيب  
 وخرجت العجوز من يد - هند فجلست على قارعة الطريق  
 تنتظر عودة بشر . فلما مر عليها قالت له . يا ولدي اني أرى  
 على وجهك سحر . وما ظني بك الا مسحور . فذعر بشر  
 واقترب من العجوز وقال لها . لا علم لي يا اماء وانما كانت  
 بالمدينة امرأة يقال لها هند ما نظرت اليها قط كانت تراسلني  
 بالاشعار فهربت منها وجئت الى بطاح مكة وهأنا كما ترى  
 فقالت . اعلم يا بني انها هي التي سحرتك . واني أرجوك  
 ان تمر على في غد وأنا آخذك الى داري واعمل لك تحويطة  
 تمنع عنك السحر . فقال لها بشر جزاك الله خيراً يا اماء .  
 ثم انصرف الى حاله . اما العجوز فانها سارت من ساعتها الى  
 هند وقالت لها . ابشري يا هند ففي صباح غد يكون بشر  
 هنا عندك في بيتك . فقالت لها هند وقد تهلل وجهها بشرا  
 هل حقيقة ذلك يا اماء ؟ .. فقالت العجوز . نعم ورب الكعبة  
 فقالت هند . واني أحمد الله كثيراً لان زوجي قد سافر ببضاعة  
 الى الشام منذ أيام ولا يعود الا بعد مدة طويلة . ثم انصرفت

من عندها . وفي الصباح سارت العجوز الى بشر وقالت له .  
 قم يا ولدي فقد صنعت لك التحويطة وهي لا بخرك . فقام معها  
 بشر وهو لا يعلم بما صنعته العجوز من المكيدة . وما زالت  
 سائرة وبشر خلفها الى ان وصات الى دار هند . وكانت هند  
 تنظر من نافذة بيتها المظلة على الطريق فلما رأت بشر مقبلا  
 نزلت مهرولة ففتحت الباب ودخلت العجوز وبشر خلفها  
 وهو يعتقد انه منزل العجوز . وما يشعر الا والباب قد أقفل  
 ووقفت أمامه فتاة حسناء كأنها البدر اذا بدر . وقد ارتت  
 عليه وأخذته الى صدرها وهي تقول  
 يا بشر واصلني وكن بي لطيفا  
 اني رأيتك بالسكال ظريفا  
 وانظر الى جسمي وما قد حل بي  
 فتراه صار من الغرام نحيفا  
 فلما رآها بشر راعه جمالها . وعلم ببداهته انها هي هند  
 التي هجر مقره من اجلها وان هذه الدار دارها وان في الامر  
 مكيدة دبروها له فتباعد عنها متعطفاً وانشد متلطفاً  
 ليس المليح بكامل في حسنه حتى يكون عن الحرام عفيفا

فاذا تجنب عن معاصي ربه فهناك يدعى عاشقا وظريفا  
 وما كادت العجوز تجمع هندا يبشر حتى غادرت الدار ولازت  
 بالفرار - وما كادت تتخطى عتبة الدار حتى كان (زوج هند)  
 قد دخل منه وكان قد نسي حاجة فجاء اياخذها وما كادت  
 تراه الجارية حتى وقفت واجمة لا تبدي ولا تعيد . فصعد السلم  
 حتى دخل غرفة رقاده فابصر هنداً زوجته مع بشر على فراشه  
 يتعانبان . فصعد الدم الى أم رأسه وما كان منه إلا أن قبض  
 عليهما وجاء بهما الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي  
 في تلك الساعة جالسا بين الصحابة فدخل عليه الرجل قايسا  
 على زوجته وعلى بشر العابد ولما وقفوا بحضوره قال الرجل  
 يا رسول الله اني وجدت هذا القرشي على فراشي مع زوجتي  
 فالتفت النبي ﷺ الى بشر وقال له - يا بشر نحن نعتقد انك  
 من أهل الزهد والورع فما هذا الذي حصل منك ،

فاطرق بشر برأسه الى الارض حياء من النبي صلى الله  
 عليه وسلم . وسكت ولم يتكلم

فعند ذلك هبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد ربك  
 يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام . ويقول لك ان

جبريل نزلك السلام  
 يا محمد  
 ١١  
 كذا ١١

بشر برىء مما يقولون . وان هند هي التي راودته عن نفسها  
 ولم يطعها . فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل في أمتي نظيراً  
 ليوسف الصديق . ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبشر  
 لا تخف فقد اخبرني بيرا أنك جبريل عليه السلام فعند ذلك  
 اطمان بال بشر وانشرح صدره بهذا الخبر . وقص على النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما قد حصل من أول المراسلات الى حضوره  
 بين يديه . وكانت هند وزوجها يسمعان الكلام أيضاً ففي  
 الحال طلق الرجل هنداً وهما بحضرة النبي صلى الله عليه  
 وسلم وتوجه الى حال سيئه فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لهند توجهي يا هند الى بيتك فالذنب على العجوز فعادت وهي  
 في أشد حالات الخجل والاعياء .

اما بشر فما كاد يصل الى منزله حتى تمثل امام عينيه  
 جمال هند . فشعر بميل شديد اليها وانشغل قلبه بهواها .  
 فعلى نفسه بالصبر حتى انقضت عدتها فارسل اليها ليتزوج بها  
 فأبت وقالت . لا اريده فعادت المرأة التي أرسلها اليها وبلغته  
 بما قالت فبكى بكاء شديدا وكتب لها يقول



أرى القلب بعد الصبر أضحي مضيعة  
وابقيت مالي في هواك مضيعة  
فلا تبخلي ياهند بالوصل وارحمي  
أسير هوى بالحب صار مضيعة  
فلما وصلتها هذه الايات كتبت تحمها تقول  
أتطلب ياغدار وصلتي بعد ما  
أسأت ووصلني منك اضحي مضيعة  
ولما رجوت الوصل منك قطعته  
واسقيتني كأساً من الحزن مترعا  
واخجلتني عند النبي محمداً  
فكادت عيوني ان تسيل وتطلعا  
فلما وصلته هذه الايات حزن حزنا شديدا واشتدت  
اللوعات فكتب لها هذه الايات

سلام الله من بعد البعاد	على الشمس المنيرة في البلاد
سلام الله ياهند عليك	ورحمته الى يوم التنادي
وحق الله لا ينساك قلبي	الى يوم القيامة يا مرادي
فرقي وارحمي ماضي كئيباً	فبشر صار ملتقى في الوساد

فداودي سقمه بالقرب بوما      فقلبي ذاب من ألم البعاد  
 وضلي الله ربي كل يوم      علي من جاءنا بالخير هادي  
 محمد المشفع في البرايا      فلولا حبه ما سار حادي  
 ثم طوى هذه الرسالة واعطاها الى المرأة التي عهد

اليها باستعظافها فلما قرأتها كتبت تقول

سلام الله من شمس البلاد      علي العيب الموسد في المهاد  
 فان ترج الوصال وتشتيه      فانت من الوصال علي بعاد  
 فاست ينائل مني وصالا

ولا يدنو بياضك من سوادى  
 ولا تبلغ مرادك من وصالى      الى يوم القيامة والتنادى  
 ثم أرسلت الكتاب فلما قرادغشى عليه فلما أفاق كتب  
 هاهذه الايات

كتبت اليك لما ضاق صدري

واسيكتني التجلد والعياء

كتاب من فتى دنف عليل      سقيم الجسم ليس له شفاء  
 فرقى يامليحة وارجميني      فقد كثر التندم والبكاء  
 وعذالى بحبك عنفوني      وربى فيك يفعل ما يشاء

وصلى الله ربي كل وقت علي طه ختام الانبياء  
ثم طوي الكتاب وأرسله الى هند فلما فهمته كتبت  
تحتة تقول

كتبت الى تشكو ما تلاقى من الاسقام اذ نزل القضاء  
فانك لم تزل أبداً سقيماً ووجدك لا يكون له انقضاء  
فن هند الصدود مع التجاني ومن بشر التضرع والبكاء  
فمش صبا ومت كمدا حزينا

فواحدة بواحدة جزاء

فلما وصل هذا المكتوب الى بشر امتنع عن الطعام  
والشراب ولزم الوساد . واشتدت به العلة - وكانت له أخت  
تواسيه فقالت له - هل آتيك بطبيب ؟

فقال لها - وما يصنع الطبيب . ومرضى من الحبيب  
فلوان هنداً واقفة من الباب لردت الى الحياة . فلما سمعت  
اخته هذه الكلمات سارت الى هند واستعطفها واعلمتها ان  
بشر على آخر رمق من الحياة من شدة شوقه اليها . فشعرت  
هند وقتئذ بدافع شديد يدفعها الى لقائه فسارت منها - ولما  
دخلت عليه وجدت نفسه يتصعد فوقفت عند رأسه فلما

رأها ابتم لها ابتساما فيه ماقيه من غضاضة الموت . وسلم  
عليها وأنشد

أنت وحياض الموت بيني وبينها

وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ولما رأته في المنايا تعطف على وعندي من تعطفها شغل

فلما سمعت هند كلامه تحركت في قلبها عواطف الوجد

الكامنة فبكت وأنشدت

أيا بشر حالك قد فني جسدي

والهيب النار في جسمي وفي كبدي

وفاض دمي على الخدين من-كبا

وخانتني الدهر فيكم وانقضى رشدي

ما كان قصدي بهذا الحال انظركم

لا والذي خلق الانسان من كمد

فلما سمع بشر كلامها أو ما اليها وأنشد

أيا هندان مرت عليك جنازتي

فتوحى بحزن ثم في النوح رنمي

وقولي اذا مرت عليك جنازتي وشيري بعينيك على وسامي

وقولى رعاك الله ياميت الهوى

واسكنك الفردوس ان كنت مسلم

ثم شفق شهقة فارقت روحه الدنيا . فلما رأته هند

ارتمت عليه وهى تبكى وتنتحب . وأنشدت تقول

أيا عين نوحى على بشر بتغدير

الا وترويه من دمى بتقدير

يا عين ابكى من بعد الدموع دما

لانه كان فى الطاعات محبور

لفقد بشر بكيت اليوم من كمد

لاخير فى عيشة تأتي بتقدير

الفاك ربك فى الجنات فى غرف

تلقي النعيم بها بالخير موفور

ثم ألقث بنفسها عليه وحر كوها فاذا هى ميتة ففسلوها

ودفنوها فى قبر واحد . وبعد أيام طلعت على قبرهما شجرة

باسقة سموها شجرة العاسق والمعشوق وأنشد الشاعر العربي

عند ذلك حينما وقف على أمرها

(م - ٩ عشاق)

خيلين محبوبين خانها الدهر فما اجتمعا الا وقد نفذ العمر  
مساكين أهل العشق ما نال بعضهم  
وصال ولكن بعدما انكشف الستر

### قيس بن زريح وصاحبتة ليني

وهو قيس ابن زريح بن علي بن سنة بن الحباب يتصل  
نسبة بيكر بن عبد مناة . عذرى من خزاعة . وهو رضيع  
الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وكان ينزل  
بظاهر المدينة ( وصاحبتة ) هى ليني بنت الحباب الكعبية .  
وسبب علاقته بها انه ذهب يوماً لقضاء بعض حاجاته فمر  
بجى بنى كعب وقد احتدم الحريم فاستقى الماء من خيمة منهم  
فبرزت اليه امرأة مديدة القامة بهية الطلعة عذبة الكلام  
سهلة المنطق تناولته اداوة ماء فلما صدر قالت له الا تبرد  
عندنا وشعر انها قد تمكنت من فؤاده فقال . نعم فهدت له  
وظاء واستحضرت ما يحتاج اليه . وان أباهما قد جاء فلما  
وجدته رحب به ونحر له جذوراً واقام عندهم يياض يومه .  
ثم انصرف وهو اشغف الناس بها . فجعل يكتم ذلك الى ان

غلب عليه الحب فنطق فيها بالاشعار . وشاع ذلك عنه . وانه  
مر بها ثانية فنزل عندهم وشكا اليها حين تخاليا ما نزل به من  
حبها . فوجد عندها اضعاف ذلك فانصرف وقد علم كل  
واحد ما عند الآخر . فمضى الى ابيه فشكى اليه ذلك فقال له  
دع عنك هذه وتزوج باحدي بنات عمك فقم منه وجاء الى  
أمه فكان منها ما كان من ابيه فتركهما . وجاء الى الحسين ابن  
علي رضي الله عنهما واخبره بالقصة فرثي له والتزم ان يكفيه  
هذا الشأن . فمضى معه الى أبي لبني فسأله في ذلك فأجابته  
بالطاعة وقال يا ابن رسول الله لو ارسلت لكفيت بيد ان هذا  
من ابيه أليق كما هو عند العرب فشكره ومضى الى أبي قيس  
حافيا على حر الرمل . فقام أبو قيس حينما رآه وقبل يديه  
ورغ وجهه على أقدامه . ومضى مع الحسين رضي الله عنه  
الى والد لبني . ولم يفارقه حتى زوج قيس لبني وأدي الحسين  
رضي الله عنه المهر من عنده

ولما تزوجها اقاما مدة وهما على ارفع ما يكون من  
أحسن الاحوال . ومراتب الاقبال . وفنون المحبة والدلال .  
وكان قيس علي ابلغ ما يكون من أنواع البريامه فشغلته

الانهاك مع لبنى عن بعض ذلك . فحسنت لايه التفريق  
 بينها . فقالت له يوماً لو زوجته بمن تحمل لتجىء بولد كان  
 أبقي لنسبك وأحفظ لبيتك ومالك . . . وعرضاً علي قيس  
 ذلك فامتنع امتناعاً يؤذن باستحالة ذلك وقال - لا اتركها  
 قط - واقام يدافعها عشر سنين الى ان أقسم أبوه لا يكره  
 سقف أو يطلق قيس لبنى - فكان اذا اشتد الهجير يجيئه  
 فيظله بردائه ويصطلي هو حتى يجيء النىء فيدخل الى لبنى  
 فيتعاطقان ويتباكيان وهي تقول له - لا تفعل فهلك الى ان  
 قدر ان طلقها - فلما ازمنت الرحيل بعد العدة جاء وقد  
 قوض قسطاها فسأل الجارية عن أمرهم فقالت سل لبنى .  
 فأتي اليها فمنعه أهلها واخبروه انها غداً غدرت الى قومها  
 فسقط مغشياً عليه . فلما أفاق أذشد

واني لمفن دمع عيني بالبسكا حذار الذي قد كان أو هو كائن  
 وقالوا غداً أو بعد ذلك بليلة فراق حبيب لم يبن وهو بان  
 وما كنت أخشى أن تكون منيتي

بكفيك إلا أن ما حان حائن

وقال أيضاً



يقولون لبني فتنه كنت قبلها بخير فلا تندم عليها وطلق  
 فطاوعت اعدائي وعاصيت ناصحي  
 وأقررت عين الشامت المتملق  
 وددت وبيت الله اني عصيتهم  
 وحملت في رضوانها كل موثق  
 وكلفت خوض البحر والبحر زاخر  
 أبيت علي اثبات موج مغرق  
 كأني أرى الناس المحبين بعدها  
 عصارة ماء الحنظل المتفلق  
 فتنكر عيني بعدها كل منظر  
 ويكره سمعي بعدها كل منطق  
 فسقط غراب بحيث ينظره ونعق حين رحيلها فأنشد  
 لقد نادى الغراب ببني فطار القلب من حذر الغراب  
 وقال غداً تباعد دار لبني وتناهي بعد ود واقتراب  
 فقلت تعست ويحك من غراب وكان الدهر سعيك في ثياب  
 وتبعها بنظرة حين ارتحلت ولما غابت رجع فجعل يقبل  
 أثر بعيرها فلاموه على ذلك فأنشد

وما أحبيت أرضكم ولكن أقبل أرمن وطىء الترابا  
لقد لاقيت من كلف بلبنى بلاء ما أسبغ له الشرابا  
إذا نادى المنادي باسم لبنى عييت فلا أطيق له جوابا  
ولما أجنه الليل آوى الى مضجعه فلم يطق قراراً فجعل  
يتعامل ويتمرغ في موضعه ويقول  
بت والهم يالبنى ضجيعي  
وجرت مذ نأيت عنى دموعى  
وتنفست اذ ذكرتك حتى  
زالت اليوم عن فؤادى ضلوعى  
يالبنى فدتاك نفسى واهلى هل لدهر مضى لنا من رجوع  
وقال أيضاً  
قد قلت للقلب لالبنائك فاعترف  
قضت لبانة ما قضيت فأنصرف  
قد كنت احلف جهدى لأفارقها  
أف لكثرة أهل القيل والحلف  
حتى تكنفنى الواشون فافتلتت  
لاتأمنن أبداً من غش مكنتف

ميهات ميهات قد أمست مجاورة  
 أهل المقيق وأمسينا على سرف  
 حي يمانون والبطحاء منزلها  
 هذا لعمرك شكل غير مؤتلف  
 (وقيل) ان أمه ارسلت له يوما بنات يعين ليني عنده  
 ويلهينه بالتمرض لو صلبن فأنشد

يقر لعيني قريها وزيدني بها عجباً من كان عندي يعيها  
 وكم قائل قد قال تب فعصيته وتلك لعمرى توبة لا اتوبها  
 فيانفس صبراً لست والله فاعلمى باول نفس بان عنها حبيها  
 ولما اشتد شوقه . وزاد غرامه . افضى به الحال الى مرض  
 عضال الزمه الوساد واختلال العقل واشتغال البال . . فلام  
 الناس اباة علي سوء فعله فجزع وندم وجعل يتلطف به فارسل  
 له طبيباً وفتيان يسألونه عن حاله ويلهونه فلما اطلوا عليه  
 أنشد .

عند قيس من حب ليني وليني  
 داء قيس والحب صعب شديد  
 فاذا عادني الموائد يوماً قالت العين لأرى من أريد

ليت لبني تعودني ثم أفضى      انها لا تعود فيمن يعود  
 ويح قيس لقد تضمن منها      داء خيل فالقلب منه عميد  
 فقال له الطبيب . منذ كم هذه العلة بك ومنذ كم وجدت

بهذه المرأة ما وجدت فأنشد

تعلق روجي روحها قبل خلقنا

ومن بعد ما كنا نطافاً وفي المهد

فزاد كما زدنا واصبح ناميا      وليس اذا متنا بمنفصم العقد  
 واكنه باق على كل حادث

وزائرني في ظلمة القبر والحد

فقال له الطبيب انما يسليك عنها ما فيها من المساوي والمعائب

وما تعافه النفس فقال

إذا عبتا شبتها البدر طالعا

وحسبك من عيب لها شبه البدر

لقد فضات لبني علي الناس مثل ما

على الف شهر فضلت ليلة القدر

إذا ما مشت شبراً على الأرض ارجفت

من البهر حتى ما يزيد على شبر

لها كفل يرتج منها اذا مشت  
 ومتم كفنصن البان منضم الخصر  
 (ودخل) أبوه وهو يخاطب الطيب بذلك فجعل يؤنبه  
 ويلومه . فلما لم يفد ذلك عرض عليه التزويج فانشد  
 لقد خفت ان لاتقنع النفس بعدها  
 بشيء من الدنيا وان كان مقنعا  
 وأزجر عنها النفس ان حيل دونها  
 وتأتي اليها النفس الا تطلعا

\* \* \*

ولما آيس والده منه استشار قومه في دائه فاتفقت  
 آراؤهم على ان يأمره بتصفح احياء العرب فلعل ان تقع  
 عينه على امرأة تستميل عقله فاقسموا عليه ان يفعل ففعل  
 وانه اتفق ان نزل بحى من فزارة فرأى جارية قد حسرت  
 عن وجهها برقع وهي كالبدر حسنا وبهجة . فسأل عن اسمها  
 فقالت (لبنى) فسقط مغشيا عليه فارتاعت المرأة وأخذت  
 تنضح علي وجهه الماء . وقالت . ان لم تكن قيسا فمجنون .  
 فلما استفاق استنسبته فاذا هو قيس . فاقسمت عليه ان ينال

من طعامها . فتناول قليلا وركب فجاء أخوها علي أثره فاعلمته  
 القصة فركب حتى استرده وأقسم عليه ان يقيم عنده شهراً  
 فأجاب . وكان القزاري يعجب به . ويعرض عليه الصهارة  
 حتى لامته العرب وقالوا نخشى ان يصير فعلك سنة . فكان  
 يقول لهم دعوني من قولكم ففي مثل هذا الفتى يرغب  
 الكرام . وقيس يقول له . ان فيكم الكفاية ولكني في  
 شغل لا ينتفع بي معه . فألح عليه حتى عقد له هلي اخته ودخل  
 بها فأقام معها اياما لا تهش نفسه اليها ولا يكلمها . ثم استأذن  
 في الخروج الى أهله فاذنوا له فخرج الى المدينة وكان له بها  
 صديق فاعلمه ان لبني قد بلغها تزويجه فغمت لذلك وقالت  
 انه لغدار واني طالما قد خطبت فأيت والآن اجيب فزاد  
 غرامه واشتد وجده وذنزل فيها بالاشعار وعلم ابو لبني بذلك  
 فاشتكاها الى معاوية فكتب الى مروان بهدردمه وأمره ان  
 يزوجه ابنا خالد بن خلدة النطفاني وهو كندی حليف فريش  
 فزوجها به وبلغ قيس ذلك فغم غما شديدا واشتد به الغرام  
 فركب حتى آتى الى محلة قومها فقالت له النساء ما تصنع هنا  
 وقد رحلت لبني مع زوجها فلم يلتفت اليهن حتى آتى موضع

خباؤها فتمرغ فيه وأنشد  
 الى الله أشكو فقد لبني كما شكا  
 الى الله بعد الوالدين يتيم  
 يتيم جفاه الاقربون في نفسه  
 نحيل وعهد الوالدين قديم  
 وأنشد حين بلغه هدر دمه  
 فان يحجبوها أو يحل دون وصلها  
 مقالة واش أو وعيد أمير  
 فلن يمنعوا عيني من دائم البكا  
 ولم يذهبوا ما قد أجن ضميري  
 وقال أيضا  
 وان تك لبني قد آتي دون وصلها  
 حجاب منيع ما إليه سبيل  
 فان نسيم الجو يجمع بيننا  
 ونبصر قرن الشمس حين تزول  
 وأرواحنا بالليل في الحين تلتقي  
 وتعلم انا بالنهار تقيل

وتجمعنا الارض القرار وفوقنا  
 سماء نري فيها النجوم تجول  
 الى ان يعود الدهر سلما وتنقضى  
 ترات يراها عندنا وذحول

\*\*\*

وحجت لبني في تلك السنة فاتقق خروجه أيضا فتلاقيا  
 فتأهبت وأرسلت اليه مع امرأة تستخبر عن حاله وتسلم  
 عليه فأعاد السلام والسؤال أنشد  
 اذا طلعت شمس النهار فسلمى  
 فاني بسلينى عليك طلوعها  
 بعشر تحيات اذا الشمس أشرقت  
 وعشر اذا اصفرت وحان رجوعها  
 وحين انقضى الحج مرض مرضا شديدا انهك قواه  
 فأكثر الناس من عيادته فجعل يتفكر لبني وعدم رؤيته  
 لها فأنشد

البنى لقد جلت عليك مصيبتى  
 غداة غد اذ حل ما أتوقع



تمنيتني نيلا وتلوينني به      فنفسى شوقا كل يوم تقطع  
 ألومك في شأني وأنت مليمة      امرى وأجفى للمحب وأقطع  
 واخبرت انى فيك مت بحسرة

فما فاض من عينيك للوجد مدمع  
 اذا أنت لم تبكى على جنازة

لديك فلا تبكى غدا حين ازمع  
 فلما بلغتها هذه الايات جزعت عليه جزعا شديداً  
 وخرجت اليه خيفة على ميعاد فاعتذرت عن الاتقطاع وأعلمته  
 انها دائماً تترك زيارته خوفاً عليه أن يهلك وان عندها من  
 الحب له أضعاف ما عنده ولكنها تتجلد وتتصبر (وروي)  
 أن قيساً انتقي ناقة من ابله وقصد المدينة ليبيها فاشتراها  
 زوج لبني وهو لا يعرفه ثم قال له ائتني غداً في دار كثيرين  
 الصبات أقبضك الثمن فجاء وطرق الباب فادخله وقد صنع له  
 طعاماً وقام لبعض حاجاته - فقالت المرأة لخادمتها سليه ما بال  
 وجهه متغيراً ساجباً . . فلما سألته بنفس الصعداء ثم قال -  
 هكذا حال من فارق الاحبة . فقالت - استخبرته فشرع  
 يحكى أمره - فرفعت المرأة الحجاب وقالت - حسبك قد

عرفنا حالك - فتأملها فاذا هي لبني فبهت لا ينطق ساعة ثم  
 خرج هاتما على وجهه فاعترضه الرجل وقال ما بالك - عد  
 لتقبض الثمن - فقال له - لا تركب لي مطيتين - فقال له -  
 هل أنت قيس قال - نعم - قال أرجع لتخبرها فان اختارتك  
 طلقها .. وظن الرجل ان لبني تبغض قيسا فتخبرها فاختارت  
 قيسا فطلقها لوقته

ولكنها لسوء حظه مرضت لبني مرضا أدى الى موتها  
 ولم تتم العدة فحين بلغ قيس خبر نعيها خرج حزينا كئيبا  
 ودموعه تسيل على خديه . حتى وقف على قبرها وأنشد  
 ماتت لبيني موتها موتى هل ينفعن حسرة علي الفوت  
 اني سأبكي بكاء مكثب قضي حياته وجداعلي ميت  
 ثم بكى حتى أغشى عليه فحمل الى منزله ومات بعد  
 ثلاثة أيام ودفن الى جانبها - ومن محاسن شعره فيها  
 وفي عروة العذري ان مات اسوة

وعمر بن عجلان الذي قتلت هند

وبي مثل ماقد نابه غير اننى

الى أجل لم يأتنى وقته بعد

وفيض دموع العين بالليل كلما

بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو

وقال أيضا

لقد عنيتني يا حب ليني فقع أما يموت أو حياة

فان الموت أيسر من حياة منخصة لها طعم الممات

وقال الآمرون تعز عنها فقات ولا اذا حانت وفاتي

وله أيضا

فما وجدت وجدتي بها أم واحد

ولا وجد النهدي وجدتي على هند

ولا وجد العذري عروة في الهوى

كوجدتي ولا من كان قبلي ولا بعدي

## عبدالله ابن عجلان وصاحبتهم هند

هو عبدالله بن عجلان بن عبد الاحب بن عامر بن نهد  
ابن كعب - وهو نخدمن بنى الحريش ويكنى أبا عمرة. وهو  
شاعر مفاق . وناطق مزلق . حسن القوام . مليح الهندام  
( قيل ) انه عاش مكابداً المحبة . وغصه العشق ثلاثين عاماً .  
وهو جاهلي ضرب به المثل كما ضرب ببروة

( وصاحبتهم ) هي هند بنت كعب بن عروة بن ليث  
النهدى يتصل مع عبدالله في النسب ( وسبب علاقته بها )  
انه خرج يوماً الى شعب من نجد ينشد ضالة له اقشارف ماء  
يقال له نهر غسان - وكانت بنات العرب تقصده فيخامن  
ثيابهن ويغتسلن فيه - لما علا ربوة تشرف على هذا النهر .  
رأهن على تلك الحالة فكث ينظر اليهن مستكفياً فاغتسلن  
وخرجن وبقيت هند ( وكانت طويلة القامة غزيرة الشعر .  
فأخذت تمشطه . وتسبله على بدنها وهويتاً مل شفوف بياض  
جسمها من خلال سواد شعرها . ونهض ليركب راحلته  
فمجز واقعد ساعة - وكان يقال عنه قبل ذلك ان العرب

كانت تصف له ثلاث رواحل قائمة فيحلقها ويركب الرابعة -  
وعند ذلك داخله من الحب ما اعجزه وعطل حركته فانشد فوراً  
لقد كنت ذا بأس شديد وهمة

إذا شئت لمسا للثريا لمسها  
أقتناسهام من لحاظ فارشقت

بقلبي ولو اني استطعت رددتها  
ثم قال - هذه والله الضالة المنشودة التي لا ترد ثم  
عاد وقد تمكن الهوى منه فاخبر صديقا له بذلك فقال  
له - اكنتم مابك واخطبها الى أبيها فانه يزوجك بها .  
وان لشهرت عشقها حرمتها ففعل وخطبها فأجيب وتزوج  
بها - واقاما على أحسن حال . وانتم بال . وهو لا يزداد  
فيها الا غراماً فضى عليهما ثمان سنين . وانها اقامت  
على ذلك لم تحمل - وكان أبوه ذا ثروة وليس  
له غيره فاقسم عليه أن يتزوج غيره ليوولد له ولد لحفظ النسب  
والمال فعرض عليها ذلك فابت أن تكون مع أخري فعاود  
أباه فامر به بطلاقها فابي ولح عليه وهو لم يجب الى أن بلانه  
(م - ١٠ - عشاق)

يوما ان عبد الله قد تمكن منه السكر فعمدها فرصة وأرسل  
 اليه يدعوهُ وقد جلس مع اكبر الحى فمنعته هند وقالت ..  
 والله لا يدعوك خير وما أظنه الاعرف انك سكران فيريد  
 أن يعرض عليك الطلاق ولئن فعلت لمت واظن انك فاعل  
 ( وكان قبل هذا اليوم دخات عموز كاهنة تضرب الحصا )  
 على هند وأخبرتها أنها ستطلق ... فإني عبد الله الا الخروج  
 فحاذبته ويدها مخلقة بالزعفران فأثرت في ثوبه . فلما جلس مع  
 أبيه وقد عرف أكبر الحى حاله فاقبلوا يعنفونه ويتناوشونه  
 من كل مكان حتى استحي فطلقها . فلما سمعت بذلك احتجبت  
 عنه فوجد وجداً شديداً كاد أن يقضى معه فانشد

طلقت هنداً طائفاً	فندمت بعد فراقها
فالعين تزرف دمعها	كالدر من آماقها
متحلبا فوق الردا	فتجول في رفاقها
خود رداح طفلة	مالفحش من اخلاقها
ولقد الذ حديثها	واسر عند عناقها
ان كنت ساقية ببذ	ل الادم أو بحفاقها
فاسقي بنى نهديا اذا	شربوا خيار زقاقها

فانخليل تعلم كيف الـ      حقها غداة حاقها  
 بأسته زرق منحه      بن القوم حد رفاقها  
 حتى ترى قصد القنا      والبيض في أعناقها

ولم يزل شوقه ينمو . . ووجده يتزايد . وهو يكابد  
 لوعة غرامه . ويشكو مرارة حبه . وبينما هو في حاله . علم  
 أن هنداً تزوجت في نمير<sup>(١)</sup> فاشتد به الكاف حتى  
 اشرف على التلف . وحينما اشتدت به لواعج وجده وغرامه  
 قصد الذهب اليها فخره ابوة من ذلك ومناه الاجتماع بها  
 بعكاظ في الأشهر الحرم . حيث تكف الجاهلية عن الحرب فأبي  
 وخرج حتى اتاها فراها جالسة على حوض ماء وزوجها يسقي  
 ابلا له فلما تعارفا شد كل منهما على صاحبه وودنا منها وودت منه  
 حتى اعتنقا عنقا شديدا ثم سقطا على الأرض فجاء زوجها  
 يحركها فاذا هما ميتتين وله فيها أشعار كثيرة منها

قد طال شوقي وعاد لي طربي      من ذكر خود كريمة الحسب  
 غراء مثل الهلال صورتها      أو مثل تمثال صورة الذهب

(١) نمير . قبيلة من عامر وكان بين هذه القبيلة وبين بني نهد  
 ثارات كثيرة ودماء وحروب ووقائع

## ذى الرمة وصاحبتهمى

هو ابو الحرث غيلان بن معدى بن عمر بن عقبة بن  
يهوس بن ربيعة يتصل من عبد مناف بالياس ابن مضر  
وهو أديب وشاعر رقيق النظام جزل الكلام وافر الحظ  
من الفصاحة والشعر ورقة المزاج خبير باحوال العشق والرمة  
بالضم وتكسر جبل يجعل فى عنق البعير وسبب ذلك ان  
طريف ابن غطفان وهب بعيراً لشخص بالحبل الذى فى عنقه  
فقبل اعطاه له برمته فصار مثالمن يعطي الشئ جميعه  
وكان ذو الرمة لطيف المنظر خفيف الروح حسن  
الهيئة طويل الى رقة وبياض واسع الصدر عجل المشية  
(وصاحبتهمى) هى بنت طلابة ابن قيس ابن عاصم الغساني  
أحد ملوك العرب وكان نظير المنذر ابن ماء السماء وكان ذا  
حظ فى الملك تميل اليه العرب ويعطي القياذ حتى ضربت به  
الامثال (وكانت مى) فتاة حسناء لاهى طويلة ولا قصيرة .  
ولا هى سمراء ولا بيضاء تكاد ان تكون ملفوفة الود فلا  
هى سمينة ولا هى هزيلة فى الفاظها رقة وفى كلامها عذوبة



وفي ظرفها يتنزل العشاق (وسبب علاقتهم بها) انه مر يوماً  
 بالحلي وقد أدركه الاوام فنظر الى بيت قد شرع رواقه وارفعت  
 اطرافه وعلا عموده واطنابه ومدت اوتاده واسبابه فقصده  
 حتى وقف باذائه واذا هو بامرأة تتمشط حاسرة الرأس قد  
 أسببت شعرها كأنه عشا كيل النخل ووجهها يشف من خلاله  
 فنادها هل من اداة ماء اظفي بزلالها اوام عطشي فأبرزت  
 اليه ماء قد شيب بلبن فشرب ثم ناشدته الراحة فنزل وقدمت  
 اليه طعاما فأكل ولم تزل تناديه وهو يعجب بها حتى حات  
 في سويداء قلبه وانصرف بعد بياض النهار وقد اشتعل بقلبه  
 لاعج من حبها عجز عن اطفائه. وغرام كل عن اخفائه. فجعل  
 يعاودها الزيارة فقليل له في تقايل ذلك وان بلادها بعيدة  
 عن بلاده. وان ذلك يوجب له نصيباً ومشقة فأنشد

وكنت اذا ما جئت ميا أزورها

أرى الارض لي تطوى ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ودجليها

أذا ما اتقضت أحدىثة لو تعيدها

(وقيل) ان جماعة جاسوا يتحدثون وفيهم عقبه بن

مالك الفزاري - وقد بلغ من العمر مائة سنة فافضى بهم  
الحديث الى ذكر ذى الرمة - فقال عقبه للحاضرين . خذوا  
مني خبره . فاني بأمره خير! - أتاني يوماً فقال - ان حي  
مية خلوف . فهل تسعدني في الزيارة . فركبنا حتى أتيناها .  
فلما نظر النساء الى ذى الرمة عرفنه فجنن حتى جلسن عنده .  
وتفاوضوا في الحديث فقالت ظريفة من النساء - اسمعنا  
يا ذى الرمة . ما قلت في حمية . . فالتفت إلى ذى الرمة  
فانشدت قوله

وقفت على ربع لمية ناقتي      فمازلت أبكي عنده وأحاطبه  
فلما انتهيت الى قوله

نظرت الى اظعانى كأنها      ذر للنخل أوائل تيل ذوائبه  
فأسبت العينان والقلب كاتم      بمغرورق نمت عليه سوا كبه  
بكى وامق حال الفراق ولم يخل      حوائلها اسراره ومعائبه  
وقد حلفت بالله ميه ما الذي      احدثها الا الذي انا كاذبه  
إذا فرماني الله من حيث لا أرى

ولا زال في أرضى عدو احاربه  
قالت مى - ويحك يا ذى الرمة خف عواقب الله عز وجل

ثم مضيت حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حبي سوارح

على القلب امته جميعا غواربه

فقال الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مية - ما أصحبه

وهنيئاً له .. قال افتنفس ذي الرمة تنفسه كاد حرها يذهب

بلحيته - ثم مضيت حتى انتهيت الى قوله

اذا نازعتك القول مية أو بدا

لك الوجه منها أو نضى الدرع سالبه

فيالك من خداسيل ومنطق رخييم ومرحوق تعلل شاربه

فقال الظريفة . هذا القول قد تنوزع والوجه بدا فمن

لنابان ينضى الدرع سالبه . فقالت مي . ماذا روين وتضاحك

فقال الظريفة ان لهذين لشأنا فقم بنا . فمضيت وجلست

بحيث أراهما - فتعابنا طويلا ولم يبرح من مكانه ولم أسمع

منها غير ان قالت كذبت والله ولم أعلم علام كذبت ثم جاءني

ومعه قارورة دهن قد انحفتها فقال لي شأنك وهي ثم قال

وهذه قلائد قد اعطتنيها فوالله لا قلدها بعيرا وفقدتها في سيفه

وانصرفنا فلما ظعن الحمي جاءني فقال - امضى بنا نودع الآتار

فجئنا حتى وقفنا على اطلال مية فأشد

ألا فاسلمى ياداري على البلا

ولا زال منها لا يجرعانك القطر

فان لم تكوني غير شام بقفرة

تجرها الا يزال صيفية كدر

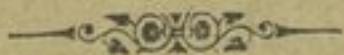
وانفضحت عيناه بالعبرة فقلت مه - فقال - اني جلد

وان كان مي ماتري . ثم انصرفنا فوالله ما رأيت أشد صباية

منه ولا أحسن صبراً - وكان آخر العهد به ذلك . وله في مية

أشعار كثيرة كلها من الغزل الذي يستهوى العشاق وتوفي

سنة ١١٧ مائة وسبعة عشر هجرية ١٥



القسم الثالث

عشاق الشرق والغرب

## موريس وسوسان

هناك في أجمل بقعة من الارض بلدة صغيرة من اعمال  
فرنسا يقال لها ( ماتينا ) تحتاط بها المناظر الطبيعية التي  
لا يمكن للكاتب وصفها . وتقف ريشة المصور عن تصويرها  
وعلى مقربة منها واد اخصيب اطلقوا عليه وادي الحبيبين .  
وكثيراً ما كان يجمع فيه حبيب بحبيبته ويتناجيان الحب تحت  
اشجاره الظليلة . وبجانب انهاره العذبة

ذهب موريس وسوسان يتزهان في هذا الوادي  
كعادتهما . وجلسا يتسامران غير أن سوسان لاحظت على  
حبيبها موريس آثار كآبة كانت بادية على وجهه . ولما مالت  
الشمس الى المغيب وأخذت أشعتها الذهبية تتوارى وراء  
الافق البعيد وأخذ النسيم العليل يداعب أوراق الاشجار  
الباسقة في ذلك الوادي الجميل . تحت هذه الظلال الوارفة  
وبالقرب من تلك المياه الجارية تناول موريس يد حبيبته  
ورسم عليها قبلة لطيفة اهتزت لها اعصاب الفتاة فبادرها  
بقوله - لا بد من الفراق يا سوسان فاكفهرت سوسان

وقالت - ولماذا ذلك يا حبيبي ؟

فتأوه من صدر مندمل وقال - ان الواجب يدعوني  
اليوم الى الخدمة العسكرية للدفاع عن الوطن العزيز حيث  
يتمشق الحسام في ساحة القتال . نعم . غدا . . في صباح غد  
سأذهب لقضاء هذا الواجب المقدس وعساني أعود اليك  
سالما فنجتمع اجتماعا لا فراق بعده . واذا أبت الايام أن نجتمع  
في هذه الدنيا فسوف نجتمع في الدار الآخرة ونتمتع بتهنئة  
الحياة الدائمة حيث لا موت ولا شقاء

فاجابته سوسان والدمع يبيل وجهها الجميل - اذهب  
بحراسة الله يا موريس . وكن شجاعا باسلا . ودافع عن الوطن  
العزيز . واذكر دائما اني وهبتك قلبي . واعلم بانك شقيق  
روحي وعديل نفسي

فضمها موريس الى صدره وقال . ما أطيب قلبك  
ياسوسان . وما أرق عواطفك . ان كلامك أذمن الشهيد على  
قلبي الكسير

تتعانقا طويلا وتبادلا قبلاات حارة

وفي الصباح ذهب موريس الى حيث يدعوه الواجب

وانضم الى فرقته التي سارت في نفس هذا اليوم الى ميدان القتال .. ومضى على ذلك اربعة اشهر كان في خلالها موريس يرسل سوسان وتراسله . ويكشفان ما بقلبيهما لبعضهما من الحب الصادق والغرام الشديد . والمراسلة من غير شك كانت ساورة العشاق

ولقد كانت سوسان من اعمس الفتيات حضا . فأبي الدهر أن يحقق أمانها . وتمتع بسررات هذا الوجود . وبين دوى المدافع . وبريق السيوف في ساحة القتال سقط موريس مصابا برصاصة نفذت الى قلبه : وقال وهو يجود بأخر نفس الوداع يا سوسان

في ليلة من ليالى الربيع القمر الزاهرة جلست سوسان تحت الصفصافة التي كانت تجلس تحتها مع حبيبها موريس وكان القمر بدرأ في تلك الليلة فاخذ ياتي اشعته الفضية على وادى الحبيبين فيزيد الوادى جمالا فوق جماله الطبيعي . جلست سوسان المسكينة حزينة والهمة . والقت خدها على يمينها وأسدت شعرها الذهبي على كتفها تفكر بذلك الخبر المفجع الذى قرأته في جريدة الصباح عن تلك المعركة الهائلة التي



جرت في ( هوهندلن ) بين الفرنسيين والنمساويين فكانت  
نتيجتها انتصار الفرنسيين على اعدائهم - ولكن كان حبيبها  
ثمن ذلك الانتصار العالى .. بكت سوسان كثيراً على حبيبها  
موريس حتى مزجت دموع عينها بدماء قلبها . تذكرت هذا  
الحبيب والايام السعيدة التي قضياها معاً . تذكرت قبلاته  
لهاقبيل الفراق عند وداعها فزادها ذلك غماً وبأساً . تذكرت  
كلماته العذبة وهو يقول لها - ان لم نجتمع في هذه الدنيا  
فسوف نجتمع في الحياة الآخرة حيث لا موت ولا فناء  
علمت سوسان بل تأكدت انها أصبحت وحيدة في  
هذا الوجود . ولم يبق لها غير والد شيخ كانت تؤاسيه في  
أمراضه وتعاونه في انعابه . فاقسمت بانها تحافظ على  
سهد حبيبها الذي وهبته قلبها . أقسمت ان تبقي عذراء مادامت  
على قيد الحياة

وما زالت في هواجسها وأفكارها الى ان دقت ساعة  
الدير الكبيرة مؤذنة بانتصاف الليل . فردت صداها آفاق  
مصدعة سكون هذا الوادي الخصب  
• انتهت سوسان مرعوبة وأسرعت مهرولة الى والدها

الشيخ بعد ان استشهدت البدر والنجوم على هذا العهد الذي  
قطعته على نفسها

دخلت غرفة والدها فرجدهه على آخر رمق من الحياة  
وقد اشتدت وطأة الحمى عليه في تلك الليلة . وعلمت ان ساعاته  
أصبحت معدودة فهرولت بلهفة نحو فراشه وانحنى عليه  
تقبله ونخاطبه ببارق الالفاظ وأعذبها

فرفع اليها الشيخ والدها طرفه السكايل وقال . اصنى  
لى يا بنتى المحبوبة . واعلمى انه لم يبق لى فى هذا الوجود غير  
دقائق معدودات . وعمما قليل سانتقل من هذه الدار الفانية  
وسأتركك وحيدة فى هذا العالم الممتلىء بالمصائب والآلام  
فكونى حكيمة صبورة وازرعى خيراً تحصديه فى العالم الثانى  
الوداع . الوداع . يا سوسان وليباركك الله يا بنتى المحبوبة

قال هذا وفاضت روحه بين يديها . فركعت بقرب  
السرير ورفعت طرفها للسماء وقالت . لم يبق لى غيرك يا الله  
فكن عونى ونصيرى فى هذا الوجود

وفى الصباح كانت سوسا . سائرة حيث شيعت جنازة  
والدها . ولما واروه فى ضريحه ركعت فوق قبره حزينة

وأزرفت دموعاً حارة

\*\*\*

وكان لسوسان صديق يقال له هيمان علق منذ زمن  
بحبها ولم يجرأ على مفاتحتها بهذا الحب لما كان يعرفه عنها من  
المحافظة على عهد حبيبها موريس . فظن أنها بعد موتها حبيبها  
ووفاة والدها . أصبحت وحيدة في هذا العالم أولاً معين لها .  
فترضى به زوجاً

أناها في صباح اليوم التالي وقال - مهلاً بنفسك ياسوسان  
فكذا حياة الاسان الى فناء وزوان . واذا فجعت بموريس  
ووالدك . فلك في صديقك . وحبيبك القديم هيمان خير  
خلف لا حسن ساف . . . اخالك ياسوسان عالمة بما في  
فؤادى من الحب الصادق . والوجد المتين . ولم أكشفك به  
فيما مضى . . . أنا اعلم ان المساعدة التي اكشفك فيها بذلك  
شديدة الوطأة عليك . ولكن الحب الذى كتمته في قلبى ربما  
بى ان أراك حزينة . واننى أحاول ان أخفف عنك مصابك .  
وأقدم لك التعزية فهل تقبلينها وان تكونى لى زوجة واعملى  
بقول الحكيم ( ان الحى أفضل من الميت )

فنظرث اليه سوسان نظرة اخلاص واحترام وقالت -  
 اني أشكرك برفقة حديثك . وسمو عواطفك . الا انني  
 أقسمت لموريس قبل وفاته بان لا أخون عهده . وان اعيش  
 من بعده عذراء . . . ولو تمضيت أنا ان اخنت في هذا  
 القسم لما نعني قلبي وعصاني . . . واني اشعر بانتهاء الاجل .  
 وأظن انني لاحقه به

نخرج هيمان من امامها حزينا مكتئباً  
 وفي صباح اليوم الثاني وجدوها جثة هامدة لا حراك  
 بها . . . ولما واروها في الرمس كتب هيمان علي قبرها هنا  
 ثوي الجمال الزائل . وهنا دفنت حافظة العهد



## هنري ومرغريت

كان هنري فتى في الخامسة والعشرين من عمره بهي  
الطلعة حسن التقاطيع . مفتول الساعدين . قوى البنية تلوح  
على وجهه الصبوح دلائل العزم والحزم . والشهامة والاقدام  
وكانت مرغريت آنسة حسناء . بديعة الجمال . فتاكة  
اللواحظ . . . . . أحبت هنري وأحبها . واتفقا معاً على الزواج .  
واجابهما الاهلون الى هذه الرغبة وفي تلك الآونة التي تم  
فيها بين العائتين هذا الوفاق نشبت الحرب بين تركيا  
واليونان - فدعت الامة اليونانية الشبان لتعبئة الجيش بين  
مشاة وركبان ومدفعية وبحرية - فاندمج هنري في سلك المشاة  
ومن غريب الصدف ان اليوم الذي دعى فيه هنري الى  
الشفرة مع الجيش المحارب هو الموعد المضروب لليلة زفافه .  
فارتدت مرغريت ثياب العرس . واستقلت مع حبيبها عربية  
أوصلتها الى محطة السكة الحديد . وجرت خلف عربتها  
عربات المودعين من الاهل والاخوان . حيث هناك كان  
م-١١- عشاق

الوداع مؤثراً لاسيما وداع العروسين هنري ومرغريت .  
ولما حان ميعاد السفر قالت مرغريت . اذهب بسلامة الله  
يا هنري واتحرسك ملائكة الله

ثم وضعت يدها على عينها لتحبس دموع حائرة كانت  
تترقق فيها واستطردت قائلة . اذهب في حفظ الله ورعايته  
وعد الينا ظافراً . نعم اذهب الى حومة الوغى . ودافع عن  
وطنك المقدس . ومتى عدت انشاء الله منصوراً استقبلك  
بشوب الزفاف . اني الان اُزفك الى الوطن . وأتمنى لك  
عوداً سعيداً وحينئذ اكون لك . وتحنون لك البشري الثانية  
بزفافي اليك

ثم امسكت عن الكلام لانها كادت ان تشرق بدموعها  
وكانت تنال عواطفها امامه لتشجعه وهو سائر الى ميدان  
القتال . وعندئذ تقدم والده وقال . ان الوطن يدعوك يا هنري  
وواجب الوطن قبل كل شيء فاذهب تحرسك عناية الله  
ثم قالت والدته . يا بني اني لم ارضعك ولم اهتم بتربيتك  
الا لمثل هذا اليوم

وقالت شقيقته وهي تودعه . اذهب يا شقيقي ودافع عن

بلادك . ان الوطن في حاجة اليك فاذهب ولا تردد  
 فنظر اليهم هنري وقال . نعم سأذهب الى ميدان القتال  
 وهذا هو اليوم السعيد الذي أعرف فيه كيف أخدم بلادى  
 (وليحى الوطن)

فرددت الاسرة باكملها ومن حضر لوداع هنرى هذا  
 النداء وهتف الناس جميعاً (ليحى الوطن)

وما هي غير دقائق معدودات حتى استقل القطار .  
 ووقف الجميع على افريز المحطة . ولما تحرك المسير هتف هنرى  
 بصوت مرتفع ( ليحى الوطن )

فصاح الجمع المحتشد على افريز المحطة مردداً هذا النداء  
 المحبوب . وسار القطار بين ترديد الدعاء للوطن وعاد أهله  
 ومعارفه بعد فرحين مستبشرين . غير ان مرغريت كانت  
 تشعر باقباض صدرها . وكأنها جسا خفيا كان يهتف في  
 ضميرها بانها ما عادت ترى هنرى أبداً . وهذا فراق طويل  
 بينها وبينه . فقالت في نفسها . انى احببته جبا خالصا لشائبة  
 فيه ولا أزال أهواه وأعبده . وكيف يكون حالى اذا ذهب  
 ضحية وطنه . ومات في سبيل الدفاع عنه . وماذا أعمل

من بعده

وأدركت السيدة ديانا والدة هنري ما كان يجول في  
 خاطر هذه الفتاة العذراء فقالت لها اذا قدر الله ومات ولدي  
 هنري يا مرغريت فلا تجزعي أبداً ولا تحزني لحظة لانك  
 ستجدين بعد الحرب التي هي من غير شك ستنتهي ببسالة  
 شباننا الشجعان من يكون لك بدلا من هنري  
 فجالت الدموع في عيني مرغريت . ثم انسكبت كالواابل  
 الهطل وامسكت عن الكلام فلم تتلفظ بحرف  
 فقالت لها والدة هنري لا يحسن البكاء يا مرغريت فقالت  
 مرغريت أنا لا أبكي ياسيدي وانتي أود ان يعود لي حبيبي  
 سالما أما هذه الدموع التي سكبتها فلم تكن أبداً دموع  
 حزن عليه وانما هي دموع سرور وغبطة تذكرت بها  
 يوم رجوعه

\*\*\*

ولقد مضت بضعة أشهر وهنري يكتب الى أهله  
 وخطيبته كلما سنحت له الفرص . وكانت هذه المراسلات  
 بمثابة بشير لذويه وحبيبته بما نال من مجد ونصر . وما بلغ



من رقى الى درجات سامية . . . وبعد مدة وصات الغازيته  
العسكرية . وفيها ما ناله الجيش من الانتصارات الباهرة .  
وبعد ذلك ذكرت أسماء من استشهدوا في المارك الاخيرة .  
وكم كان رزء الجميع عظيماً . عند ما وجد اسم هنري بين أسماء  
الجرحي . وان جرحه غير خطر . حزنت أسرته من جراء  
هذا الخبر المفجع . وحزنت مرغريت أيضاً لأنها خشيت  
ان يموت هنري وتحرم من هذا الحبيب الذي استحوذ حبه  
على قلبها . وكل مشاعر نفسها . ولكنها ما كادت تفكر في  
الامر طويلاً حتى سمعت أصوات الجميع يهتفون بصوت  
واحد ( الموت خير فداء للوطن ) وبعد شهر مضى على هذا  
الحادث وردت الاخبار بما يفيد انتصار الاتراك على اليونان .  
في عدة مواقع وان الجيوش اليونانية قد تقهقرت امام هؤلاء  
الابطال وذاع نبأ توغلم في البلاد اليونانية

ولقد كان هنري قبل حدوث هذه المارك أرسل الى  
اهله انه قد شفي من جراحه . وخرج من المستشفى وعاد الى  
ميدان القتال

وحينئذ لم يعد للشك مجالاً في أفئدة الجميع من ان

هنرى كان بين شجعان هذه المعارك الاخيرة فلبثوا على آخر  
من الحجر يترقبون أخباره من حين لآخر . لاسيما بعد ان  
عم السرور . ارجاء الممالك العثمانية لانتصار الجيوش التركية  
على اليونان . وازاعت القسطنطينية رسمياً هذه الانباء

وفى ذات يوم وردت لوالده رسالة تبين من خطها انها  
لم تكن بخط هنرى ابنه المحبوب . . . فض الوالد الشيخ  
هذه الرسالة وقرأ امضاءها فكانت من أحد جيرانهم وهو  
من الشبان الذين اندمجوا مع هنرى في ساحة الوغى . ينمى  
فيها صديقه هنرى ويخبرهم بيوم وفاته . وطى هذه الرسالة  
رسالة أخرى بخط هنرى يقدم فيها وداعه الاخير الى والده  
ووالدته وخطيبته مرغريت

فتناولت ديانا والدة هنرى الرسالة الثانية التى كانت  
يخط ابنها فرأت عليها نقطة من دم أحمر على هذه الورقة  
للبيضاء . وكتابة الرسالة كانت تكاد لا تقرأ لانها كانت  
تدل على ان كاتبها كان في حالة النزاع الاخير وان يده كانت  
مرتعشة وكان يجهد نفسه كثيراً في كتابتها . وهاك نص  
ما كتب بالحرف الواحد

والدي. ووالدني وخطيبتي العزيزة مرغريت. وشقيقتي  
 الوحيدة اقدم لكم جميعا وداعى لكم. واشتياق الكثير اليكم.  
 لقد اديت واجبي نحو الوطن المقدس. وها أنا قد افتديته  
 بروحي. بل وبياتي الغالية. لا اقدر ان أعبركم عما اصابني  
 من الحزن على فراقكم. وباني محروم من آخر نظرة تزودها  
 منكم واليك يا حبيبتي مرغريت القبلة التي كنت أعدها لليلة  
 الزفاف. انني على آخر رمق من الحياة. واشعربا آخر نفس  
 يتردد. وها أنا استسلم للموت فالوداع الوداع و...

وما كادت والدته تقرأ هذه الرسالة حتى ضجوا جميعاً  
 بالبكاء وقال الوالد - انه وان كان قد مات قتيلا في ساحة  
 الحرب. فاذكروا انه قد أدى الواجب فصاحوا جميعا.  
 صدقت الا رحمة الله عليه انه أدى الواجب.

وقالت العذراء مرغريت - نعم. نعم لقد أوى الواجب  
 واستخرطت في البكاء والعيول. وبعد برهة هبت واقفة  
 وقالت وهي تشهق بالنحيب - أنه مسرورة وليس في نفسي  
 أن يكون لي خطيبا سواه. . صلوا جميعا لاجله. أما أنا  
 فاني ذاهبة لاصلي هناك

ثم همت بالخروج. فاعترضها الوالد وقال - والى أين أنت  
ذاهبة يا مرغريت؟

فقالت - الى حيث يذهب التعساء والبؤساء الى حيث  
انقطع عن العالم المملوء بالمتاعب والا كدار  
فبكى الجميع وقال الوالد - مهلا بنفسك يا مرغريت  
ورفقا يا بنيتي بشبابك الغض

فتنفست الصعداء وقالت والدموع تتساقط على خديها  
اننى اريد أن أصلى على روح هنرى . وعلى أرواح الذين  
استشهدوا معه فى هذه الحرب .

ثم سارت بخطوات موزونة وهى تقول - نعم انى ذاهبة  
الى الدير . . . الى الدير . . . الى الدير

وبعد اسبوع وصلت رسالة من رئيسة دير مارى  
جرجس الى عائلتها تفيد انها توفيت هناك ودفنت فى  
مقابر الشهداء

## هنري الرابع وايزابل

حدثت وقائع هذه القصة في مدينة باريس حيث كان  
 هنري الرابع ملك فرنسا والنافار يهيم غرامابالآنسة (ايزابل  
 ابنة الكونت مارسن) وتراها مفصلة فيما يلي  
 كان الكونت مارسن أحد ملوك المال بفرنسا. ومن  
 ذوى الاملاك الكثيرة والاقطاعات التي يزيد ريعها على  
 مالا يقل عن الثلاثة مليون فرنك سنويا. وكان له ابنتان  
 احدهما كانت زوجة الفيكونت فيلامين ولم يمكث معها  
 غير سنة واحدة ثم قتل في احدى المعارك الحربية مدافعا  
 عن مولاه الملك والصغري هي الآنسة ايزابل دي مارسن  
 وكانت من جميلات باريس اللواتي يضرب بمحاسنهن المثل  
 وفوق ذلك. فهي آية من آيات الجمال. وبدعة من بدع  
 الحسن ولا بدع في ذلك فقد لقبوها (مليكة الحسن)..  
 كانت خفيفة الروح. جذابة الملامح: وحيدة في صفاتها  
 مكملة بمكارم الاخلاق.. اقبل عليها طلاب الزواج من  
 ابناء الامراء. وأعيان فرنسا ووجهائها التمد اليهم يدها

طعما في جمالها . وما لها ونسبها فكانت ترفض هذه الطلبات  
 بحجة أنها لا تميل الى الزواج وبينما هي ذات يوم تنزه علي  
 ضفة نهر السين في عربة الخمة يجرها مطهمان من عتاق  
 الخيل الجياد أبصرت فتى من ابناء الجنديّة عرفته لساعته  
 انه الجنرال ( باتريس ) وكان لا يبلغ الثامنة والعشرين من سني  
 حياته ، جميل الطلعة ، حسن الهندام ، بل هو من ذوى  
 الوجاهة ، والشكل البديع الخلاب الذي يروق في عين المرأة  
 ما كادت تراه الا نسه ايزابل ، حتى صبغ الخجل خديها  
 وشمرت أن قلبها يخفق خفوقا شديداً

أما هو فاعمل المهاز في خاصرة جواده فانطلق به  
 كالسهم وفي لمحّة قصيرة كان بجوار العربية ثم رفع قبعته مسلما  
 على الفتاة . وقال - سلام عليك ياسيدي العزيزة ايزابل  
 دي مارسن

فابتسمت له ابتسامة فاتنة وقالت - بك أهلا ياسيدي

الجنرال

وسارا معاً يتكلمان فكانت حركاتهما تدل على حب  
 متبادل بينهما ولما وصلا إلى شارع كونيجهريه - وقفت العربية

أمام قصر دي مارسن (والدها) ونزات الفتاة وترجل  
الجنرال باتريس فتأبطت ذراعه ودخلا القصر بخطوات موزونة  
وبعد شهر من تأريخ هذا اليوم اقترنت ايزابل دي مارسن  
بالجنرال باتريس . وأصبعا زوجان متعادلان

وكان من سوء حظهما . انهما دعيا الى قصر اللوفر لحضور  
المهرجان الفخم بعيد ميلاد الملك هنري دي نافار

وكانت هذه الحفلة قد بلغت الغاية القصوى من الابهة  
والجلال حيث امست باريس أيضاً . بل فرنسا باجمعها تقيم  
الزيينات والحفلات والولائم . وتشارك هذا الملك في عيد ميلاده  
وأشرف الملك على هذه الحفلة العظيمة . . وقعت عينه بغته  
على الجنرال باتريس . وزوجته ايزابل فاستهواه هذا الجمال  
وصار باهتا فيهما . اعجيبته ايزابل أيتا اعجاب حتى أنه اصدر  
أمره السامى بتسولهما بين يديه . فنالا من تعطفات جلالته  
ما جعلهما يشكران حفاوته بهما

وأصبح هذا الملك المتهتك الخامع يهيم غراما بايزابل .  
ووقع في شرك هواها . . أحبها من صميم قلبه حبا خاصا  
وصار كثير التفكير . وهو كما لا يخفى على الناس زئ نساء . بل

رائض فحشاء . يواصل ويوادل . وله مع الغايات نوادر تكاد  
 أن تكون خبر قصص من قصص الحب والهيام  
 احب هنري ايزابل حبا جما . وهو موقن انها ستقع في  
 شرك هواه متى غازلها ولم يعلم . ان ايزابل تهيم حبا بزوجها  
 باتريس وتكاد أن تعبده عبادة . وهو كذلك يهيم بها هياما  
 يكاد أن يكون جنونا

وكانت كلمة الملك في ذلك العهد نافذة المفعول كأنها قانون  
 يجب احترامه - فاستدعى الجنرال باتريس وقال له - اعلم  
 يا صديقي الجنرال - اني قد اتخذتك منذ اليوم مستشارا فكن  
 أمينا علي سر مولاي

فقبل باتريس الارض امام الملك وقال - هذه تعطفات  
 سامية لأنساها مادمت حيا ياذا الجلالة . وأخذ هذا الانعام  
 يتردد في باريس وبين طبقات الامة الفرنسية . ربيعها  
 ووضعها .. وأدركت ايزابل ما يريد الملك من وراء هذا  
 الانعام . وانها هي هي المقصودة بالذات - فصممت في نفسها  
 أن تحافظ على حبيبها هذا الزوج الذي اختارته أن يكون  
 شريك حياتها وتصون حبه . وترفض أوامر الملك مهما كان



من نتيجة هذا الرفض . وقالت وهي تثبت ما عزمتم عليه  
( لن أكون لغير من احبني )

وفي اليوم التالي صدرت أوامر الملك أن يكون  
باتريس بصفته مستشار الملك مقبياً معه في اللوفر ومعه زوجته  
وفي هذا اليوم حضرت اليها اختها رينا . وطلبت منها  
أن تذهب معها الى احد ( فاتحى البخت ) . فلما ذهبتا إلى  
هناك طلبت من الرجل أن يفتح لها عن مستقبلها فاجابها الى  
طلبها ثم قال لها - أن مستقبلك مظلماً رهيباً وأن سوء  
مصيرك سيكون فظيماً . وسيحدثه أعز أصدقائك عندك  
... فلم نحفل بما قال واعتقدت انها خرافات وصار الملك  
هنري يتحين الفرص ليراها ثم زاد شغفه بها .. وفكر هنري  
في طلاق زوجته مرغريت ومتى تحصل على ذلك بواسطة  
البابا ثم يقتل الجنرال باتريس بحيث لا تعلم ايزابيل ويتزوج بها  
وفي صباح هذا اليوم أرسل في طلب مستشاره الجنرال  
باتريس وقال له - انك ستذهب صباح غد الى روما حيث  
تقابل البابا وتعرض عليه الرسائل التي سأسلمك إياها ومتى  
عدت بأمر طلاق هذه الملكة سأحسن لك الجائزة واجعلك

رئيس البلاط - وسأرسل معك كل من جاك إيفان  
وباري دي موصان يساعداك في هذه المهمة

فقبل باتريس هذه المهمة وعاد إلى زوجته فاخبرها بامر  
هذه المهمة التي كلفه بها الملك . . . وفي الصباح توجه إلى  
اللوفر حيث قابل مولاه واستلم الاوراق واستقبل الطريق  
بمن معه يقصد ايطاليا . . . ولما دخل روما تشرف بمقابلة  
البابا وحينئذ سمدرت أوامره المالية بوجوب الطلاق .  
ولما تحصل على هذا الطلب انقلب راجعاً وهو شديد  
الشوق لزوجته - وقبل وصوله إلى نابولي بثلاث مراحل  
غافلة جاك إيفان . وطعنه بخنجره طعنة نجلاء . كانت  
القاضية على حياته ونظر إلى جاك إيفان وقال له لقد قتلتني  
غدرأولما اختلجت روحه قال وهو يجود بروحه الوداع يا ايزابيل  
ثم مات فتركاه في الصحراء طعاماً للوحوش

\*\*\*

وانتقلت ايزابيل بعد رحيل زوجها إلى قصر والدها  
بمدينة فنتنلوا حيث هناك قد خيمت على هذا القصر السعادة  
والهناء ونشرت السكينة جناحها على هذه الجهة التي ما كان

يكدر صفوها مكدر

وازداد هنرى غراما بايزابل حتى صار لا يطيق الصبر  
عنها واخيرا عزم على الذهاب اليها بنفسه فنهاه بعض اخصائه  
عن ذلك بقوله انك أيها الملك لا تستطيع الذهاب الى هناك  
لان الطريق وعرة المسلك ورغمما عن صعوبتها تجدها محتشدة  
بقطع الطريق ومن ادراك فربما يخرج عليك كمين  
من أعدائك

فقال الملك اني اعرف كيف اذهب

ثم تخفى في زي فلاح بسيط لكي يخفى ذاته عن عيون  
الجواسيس ولما وصل الى قصر دي مارسن والد ايزابل -  
اغتم فرصة انشغال الخدم ودخل القصر على حين غفلة فقابلته  
اختها فأخذته الى غرفتها وعادت في الحال إلى غرفة أختها  
ايزابل لتخبرها بحضور الملك وهذا في شرعها شرف عظيم لها  
وكانت ايزابل في ذلك الحين جالسة في غرفتها تفكر في حبيبها  
الذي طال غيبته وما عادت تراه - دخلت عليها اختها وقالت  
بماذا تفكرين يا ايزابل ؟  
فقالت - لاشي يا اختاه

فقلت - لقد حضر الملك هنرى لزيارتك يا ايزابل .  
وانه يريد أن يراك الساعة

فنظرت ايزابل إلى اختها نظرة غاضبة وقالت - انى  
لا أطيق أن أراه

فدقت الفتاة على صدرها وقالت - كيف ذلك اترفضين  
طلب الملك ؟ .. انه جميل الطلعة وهو متخف في زي فلاح  
فلم تكترث ايزابل . ولم تهتم بامرءه - وقابلته مقابلة مقتضبة  
وبصد مفرط . ولم تعره اهتماما . وخرج من عندها وهو  
يقول ( انها لحسنة وهيبات أن اتركها لانى لا استطيع أن  
أعيش بدونها )

وفي تلك الايام كانت الكلمة للملك : والمملك من غير  
شك سيد البلاد . فكان يكتب اليها بحبه وغرامه . أماهى  
فكانت لا ترد عليه . وإذا طلب منها رداً كانت كتابتهاله  
مقتضبة جافة . واستمرت ايزابل محافظة على عهد صداقة  
حبيبتها باتريس وآلت على نفسها أن لا تخون عهد الزواج  
المقدس .

وفي مساء يوم دخل عليها الملك هنرى دى نافار وقال له

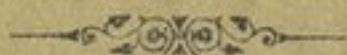
اعلمى يا ايزابل انى أنا الملك وقد حضرت لاخبرك بانك  
ستكونين زوجتى

فدهشت ايزابل وقالت . وكيف ذلك وأنا متزوجة ؟  
فقال لها - إن زو-ك قدمات . وعمما قليل ستكونين  
ملسكة فرنسا . . لان مرغريت دي فالوا قد صارت حرة  
وصدرت ارادة البابا بالطلاق

ولما اعلمها بذلك وعرفها بتاتم مخصوصها . وضع فى  
اصبعها خاتم الزواج . وصدرت أوامر الملك بتحديد ليلة  
الزفاف وفى صباح هذا اليوم المحدد للزفاف رسميا  
قامت ايزابل فارندت بتلابس العرس وجاءت بقارورة  
ففيها مادة من السم الزعاف . وجلست فى سريرها وتناولت  
هذا السم وماهى غير بضع دقائق حتى صارت فى حالة مريعة  
من الالم واسلمت الروح

ودخلت عليها شقيقتها فوجدتها راقدة بثياب العرس  
فأرادت أن توقظها فاذا هى جثة هامدة لا حراك فيها  
بكت عليها كثيرا . ووصل الخبر الى الملك فحضر اليها

با كياً منتحبا ولما نزعوا ثيابها وجدوا عند رأسها رقعة تقول  
 فيها . لقد اشجاني كثيراً موت زوجي باتريس . ولم أطق  
 أن أعيش بدونه . فاردت أن ألحقه الى العالم الدائم حيث  
 لاموت ولا فناء



### ألبرت وماري

في صباح اليوم الخامس عشر من شهر مايو سنة ١٨٩٦  
 ميلادية خرج المسيو اندريه مكاتب جريدة الكابتال من  
 بيته يقصد ادارة جريدة ليوافيها ببعض الاخبار وبينما هو  
 يخرق شارع فرنسا الاول . أبصر فتاة صغيرة لا تتجاوز  
 العاشرة من عمرها تسير بسرعة وهي تضطرب . وعلى محياها  
 دلائل التعب الشديد . فشمع بعاطفة تدفعه اليها فاقرب  
 منها وقال لها . مهلا يا بنتي لماذا أنت تسرعين هكذا وما  
 سبب هذا الاضطراب

فتوردخداها بالحياء وقالت والعرق يتصبب من جبينها  
 ان بالمنزل الذي تقطن فيه فتى محتضر ويطلب كاهنا  
 وكان المسيو اندريه يعرف بيت الكاهن . ولكنه من سوء

الحظ لم يجده هناك . ولما علمت الفتاة ذلك بكى وقالت  
وبلاه إن ( البرت ) يلح في طلبه

فاخذته الشفقة حين سمع ذلك وضم الفتاة إلى صدره  
وقال لها . من الميت يا ابنتي أن نجد الآن كاهنا وسار معها  
حتى وصلا الى المنزل وقادته إلى غرفة المريض ولكنها لم  
تستطع الدخول . فدخل المسيو اندريه الغرفة فوجد المريض  
شاباً لم يتجاوز الثلاثين من عمره . جميل الوجه قد ظهر عليه  
الشحوب وعلته صفرة الموت فتقدم منه ووضع يده على  
جبينه الملتهب فعلم أنه في حالة العدم وأن الحمى قد بلغت منه  
مبلغاً عظيماً . وأن خطرهما لاشك واقع به وطال السكوت  
برهة من الزمن وأخيراً تخلص المسيو اندريه من ذهوله  
وسأل المريض كما يسأل الأطباء مرضاهم . أشعر بألم يا عزيزى ؟  
فنظر إليه المريض نظرة عميقة جعلت المسيو اندريه  
في ذهول لا ينسأه أبداً . وكأنه يريد أن يقول - أسألتني عن  
مرضى وأنا أشعر بأني احتضر

واعترى المسيو اندريه الخجل الشديد فقال . لم نجد  
الكاهن يا عزيزى فهل تود أن أقوم لك ببعض الواجب بدلا

منه . فأخذ المريض ينظر اليه نظرات عميقة . كأنه أراد ان  
 يثر غور قلبه بسريره الطاهرة ليعرف كنه نفسه وسر  
 ضميره . وكانما الفتى لا يزال في نفسه ريبة من أمره فقال  
 المسيو اندريه . لا تخف ياسيدي كن واثقا اني سأحفظك  
 سر ك حتى يوم مماتي

فقبض المريض على يدي المسيو اندريه بلطف ونطق  
 لسانه بكلمات شكر متقطعة .

فاعاد عليه المسيو اندريه ما وعد من حفظ سره . فبرز  
 له المريض رأسه علامة الشكر والامتنان

وكانت الحمي في ذلك الوقت قد عقدت لسانه فلم يستطع  
 ان يتم حديثه . وبعد قليل أشار للمسيو اندريه على خزانة  
 كتبه . فقام المسيو اندريه وفتحها وتناول منها صندوقا  
 صغيراً فاحضره اليه . ووضعها بجانبه . فوضع المريض يده  
 تحت وسادته واخرج مفتاحا وناول له ففتحه فاخرج منه  
 ملفا جميل الصنع . وقد كتب عليه بخط واضح لطيف (الى  
 السيدة ماري دي ليبيه ) بباريس ولم يكدمسيو اندريه يضع  
 الملف بين يديه حتى سحبه منه المريض بشغف شديد .



وضمه الى صدره وأخذ يبكي وينتحب

وساد على الغرفة سكون رهيب . وكان المسيو اندريه  
 ينظر الى الفتى نظرات تطفح حنوا واشفاقا حتى كأنه تألم  
 لبكائه فصار قلبه يرتجف حنانا على هذا البائس المسكين  
 وقال له . كفك بكاء فقد اثرت عواطف اشجاني . وني  
 أعدك بشر في ان أسلم هذه الرسائل للسيدة ماري وان أحفظ  
 لك سر مادامت الحياة الدنيا

ولم يستطع اتمام كلامه فغمره هذا المنظر المفجع فأخذ  
 يبكي كما تبكي الاطفال وقد اثر فيه التعب الذي كان اثره  
 لا يزال باقيا في نفسه من الليلة الماضية فاستسلم الى اوهامه  
 وسبحت روحه في عالم الخيال ثم غفت عينه وهو لا يشعر  
 فنام نوما هادئا وبعد مدة لا يعرف مقدارها استفاق على  
 سماع صوت شديد عرفه انه صوت المريض وهو يلفظ  
 النفس الاخير

فهب المسيو اندريه من نومه مذعورا ثم تناول ملف  
 الرسائل وطواه في جيب رداؤه وبعد ساعة من الزمن عاني  
 فيها البرت آلاما شديدة فاضت روحه الكريمة خالقها

وكان في تلك اللحظة قد حضر عميد العائلة وكان رجلاً  
وقوراً قد بلغ الخمسين من عمره تالم كثيراً لوفاته وبكى بكاء  
مرّاً - ودخلت عليهم ابنة صغيرة عرف المسيو اندريه بالبداهة  
انها ابنة عميد العائلة وأخذت تضع خدها الجميل علي صدره  
وهي تبكي بحرقة وترثيه رثاء يفتت الا كباد فاقرب منها  
المسيو اندريه وقال رفقا بنفسك يا بنتي فنظرت اليه الفتاة  
نظرة عميقة وقالت آه ياسيدي انك لاتعلم بحزني عليه اني  
أحبه أكثر من والدي ولو كنت تعرفه لعرفت انساناً فاضلاً  
كريماً دمث الاخلاق لين العريكة أبي النفس شهما شريفاً  
ثم سكتت قليلاً وأخذت تقبله وتنطق بكلمات كان لها  
في نفس الرجلين اسوأ تأثير

وبعد ساعة أعدت معدات الدفن وحمل نعش الفقيد  
على عربة تجرها أربعة من الخيول الجياد حتى وصلوا به الى  
المقابر حيث هناك واروه في مضجعه الاخير  
فعاد المسيو اندريه الى بيته وهو في منتهى الحزن على هذا  
الشاب فكان خياله لا يبرح انسان عينيه - واقبل الليل  
ونامت العيون وآوت كل نسمة الى مضجعها وسكنت الرياح

ولا يزال المسيو اندريه ساهراً قلقاً يطلب الراحة فلا يجدها  
ويود ان ينام فلا يعرف سييلاً للنمض وما زال كذلك  
حتى طلعت الشمس ثم دقت الساعة السابعة فدخلت عليه  
خادمته وبعد ان حيتته تحية الصباح قالت له لقد هيات لك  
طعام الافطار ياسيدى

فوجد نفسه مضطراً ان يلبس ثيابه ويتناول طعامه

ويخرج -

وكان بوده أن يذهب الى قصر السيدة ماري ليسلمها  
رسائل (البرت) ولكنه وجد أن الساعة لا تزال مبكرة  
ففضل أن يزور البرت في قبره - فسار على قدميه حتى بلغه  
حوالى منتصف الساعة التاسعة صباحاً . وكم كانت دهشته  
عظيمة حين رأى امرأة حسناء . باهرة الطلعة . مليحة الشكل  
جائية على قبره . اقترب منها وهي لا تشعر به . فطرق أذنيه  
صوتها الحنون وهي تبكى . خطى نحوها بضع خطوات -  
ولكنه وقف جامداً على مقربة منها . ولم يستطع أن يخاطبها  
وقف حائراً مبهوتاً فلما تبادت في البكاء والنحيب . اشفق على  
عينها الجميلتين وخاطبها بصوت ضعيف - عفواً ياسيدتى

خفني عن نفسك قليلا . فالدنيا دار فناء . والآخرة دار بقاء  
 وكل انسان علي فراق وكل شئ إلى شتات . وكل مخلوق إلى  
 ممات . فاطلبي الصبر . وان كان مرأ

فظهرت عليها الدهشة وسكتت قليلا . ريثما تستجمع  
 رباطة جأشها . ثم رفعت رأسها وقالت - شكراً لك يا - يدي  
 أتعرف هذا المسكين ؟

فردد المسيو اندريه وصار لا يحير جواباً فباغتته بقولها  
 أتعرف قصته ؟

فقال - لياسيدي

فنظرت الى القبر وقالت - ما اكبر نفسك يا البرت  
 لقد كنت تكتم سرى حتى عن اصدقائك وأعزائك  
 ثم انحنت على القبر وأخذت تبكي ثانية

فقال لها المسيو اندريه - ان المصاب جليل والمصيبة  
 عظيمة غير أن الصبر أولى بك وأجمل . فرفقا بنفسك  
 ياسيدي فرفعت اليه رأسها . ونظرت اليه بعينين تطفحان  
 حبا وجراًة . . ودموعا وقالت - كنا نسكن بيتاً واحداً  
 وكان البرت أكبر منى بخمس سنوات وكان لايرانا أحد

إلا ذاهبين الى المدرسة أو عائدتين منها أو لاعبين في فناء  
 المنزل أو مجتمعين في غرفة المطالعة فكنا لا ندرى لذة العيش  
 إلا ونحن الواحد بجوار الآخر - كنت لا أرى الهناء إلا  
 بقربه ولا ينظر نور السعادة إلا من فجر ابتساماتي - نما  
 الحب في قلوبنا وتملك نفسينا فامتزج بدمائنا واعتنقت  
 روحي بروحه - وكان يشعل بالوحدة والالم ان غبت عنه  
 كما كنت أشعر بالحزن والضجر ان تأخر عن ميعاده ساعة  
 . . دارت الايام دورتها ونحن على هذا الحال . حتى فاجأنا

القدر بوفاء - أبيه . فحزنت والدته لهذا الحادث حزناً قسى  
 على حياتها بعد ثلاثة اشهر . وأصبح البرت وحيداً في هذه  
 الحياة . فكان يقول لى - لم يبق لى يامارى في هذه الدنيا  
 سواك . ان اليوم الذى أشعر فيه بخيبة آمالى . وانقطع حبل  
 رجائى . يجب أن يكون آخر يوم من أيام حياتى . فلا خير  
 فى حياة يعيش فيها الانسان بغير قلب . ولا خير فى قلب  
 يخفق بغير حب

ثم أخذت تبكى بكاء شديداً وقالت . ولكن أبى رفض  
 أن أتزوجه لانه لا يملك اكثر من مرتبه الضئيل . تزوجت

كما شاء أبي رجلا يماثله في الثروة والجاه . فشق ذلك علي  
البرت وهو يعلم تماما ما بذلته من الجهد مع والدي من أجله .  
ثم سكتت طويلا وقالت . ثم افترقنا وكنت على الدوام  
أرسل إليه رسائل مع خادمتي الخاصة بي دونه علم زوجي  
بذلك . حتى أفسد علي (البرت) حياته أو قضى على البقية  
الباقية من آماله .. كنت ألح عليه في رسائل أن يتزوج بعد  
أن حكم علينا القضاء حكمه القاسي . وأن يتخذني صديقة  
مخلصة وفية . ولكنه كان يرفض ما عرض شأن المحب الصادق  
ويقول - لقد ملاً حبك قلبي فأصبح من المستحيل نزع  
صورتك منه

وفيما هي تقص قصة حبيبها علي المسيو اندريه . ثارت  
عواطفها . وازداد انفعالها .. فاخذ المسيو اندريه يدها بين  
يديه ليخفف عنها شيئا من آلامها

فقات له بلطف . هلم بنا ياسيدي نعود إلى البيت وكانت  
عربتها تنتظرها خارج المقبرة فركب المسيو اندريه معها  
وسارت بهما العربية نهب الارض نهبا . وبعد قليل قالت  
بصوت ضعيف مضطرب . لقد ظلمت علي اتصال به حتى

أصابته الحمى فحاولت أن أراه ولكن ذهب جهدي هباء  
حتى أبلغتني الخادمة بموته مساء الامس  
ثم سكتت قليلا . وهي تجفف عبراتها ثم قالت . ولقد  
حاولت أن أراه قبل أن يوارى التراب محاسنه . ولكن  
زوجي أبي وأصر على رأيه  
ثم أخذت تبكي ثانية فقال لها المسيو اندريه - حيا الله  
هذه العاطفة الشريفة . والنفس الطاهرة النقية  
ثم أخرج من جيبه ملف الرسائل وقدمه لها بقوله لقد  
أمرني البرت بتسليم هذا الملف لك  
ثم أخذ يقص لها قصته معه . فأخذت الرسائل بين شفقتها  
الجميلتين . وصارت تقبلها بمطف وحنان . وبعد ذلك ضممتها  
إلى صدرها . ثم أطلقت لدموعها العنان  
ولما وصلت بنا العربة إلى القصر . وجدت أن السيدة  
مارى في حالة لا تستطيع معها النزول من العربة - فحضرت  
الخادمة وساعدتني على انزالها ثم أرقدناها على سريرها  
وحضر زوجها فارسل في طلب الاطباء . غير أن حزنها  
على حبيبها كان قد أثر عليها أسوأ تأثير

وبعد ثلاثة أيام صدرت جرائد الصباح في مدينة باريس  
معلنة خبر موت السيدة ماري دي ليبه ( شهيدة الحب  
والواجب . ودفنت مع حبيبها البرت في قبر واحد بناء على  
طلبها من والدها

### فوستا وكودي

كانت أسرة دي جالين من أشهر الاسر الفرنسية  
العريقة في المجد . توارثت شرفها التليد ما يزيد عن قرن ونصف  
غير ان الله عز وجل من غير الاحوال . فقد شاء ان تندثر  
هذه الاسرة فلم يبق منها غير عميدها الكونت فيرمين دي  
راك جالين . وابن أخيه الفيكونت ميراند دي جالين  
وكان للكونت فيرمين فتاة حسناء تتاهز الثمانية عشر  
رييما . متوسطة الجسم فلا هي طويلة بائنة ولا هي قصيرة  
شائنة ولا هي غليظة ولا هي رفيعة بارزة النهدين بردية  
الساقين مضمومة الخصر غليظة العكن جيداء العنق مستديرة  
الوجه كأنه البدر واسعة العينين زجاء الحاجبين سوداء الشعر  
صغيرة الفم سريعة الفهم ما تكاد العين ان تنظر أجمل منها



اسمها الآنسة فوستا تربت مع ابن عمها الفيكونت ميران  
الذى كان يعادلها سنا وكان هذا الشاب قد مات والدته وهو  
في سن العاشرة ولما بلغ الثالثة عشر مات والده فتكفل بربيته  
عمه الكونت فيرمين فأخذه عنده في القصر قتربي مع  
الآنسة فوستا في قصره . .

وكان الفيكونت فيرمين قد ورث عن أبيه أموالا  
طائلة وكانت له ثروة هائلة يعيش من ريعها طول حياته  
براحة بال وكان عمه الكونت يتمنى من كل قلبه ان يزوجه  
بابنته فوستا ولما أتم ميران دعلومه بفرنسا رغب في الالتحاق  
باحدى حامعات فينابالنمسا فترك ابنة عمه على أمل ان يعود  
اليها فيتزوجها وتواعد مع عمه على ذلك

وتصادف ان الكونت أخذ خطه في الاقول فكان  
يخسر في جميع مضارباته حتى بات على سفير الافلامس  
وكانت فوستا لا تميل الى ابن عمها وتستثقله ولا تشعر  
انها تميل اليه وتجهل كل الجهل ميوله اليها

\*\*\*

خرجت في مساء يوم من قصر والدها فذهبت الى

الحدائق العظيمة التي وضعتها للنزهة ببلدية فرنسا وبينما هي  
كذلك ابصرت فتى رشيق القد باهر الهيئة صبوح الوجه  
ما كادت تراه حتى وجدت ذاتها متجهة اليه وكأنما الفتى  
شعر بشهورها فجلس على طرف المقعد الجالسة عليه فابتهجت  
فوستا وأخذت تمنع ناظريها بحاسنه

وكان الفتى زاهل العقل وقد تاهت أفكاره في معاني  
جمال هذه الحسناء

فاقترب منها متورداً وقال - هل سيدي من باريس ؟

أجابت نعم ياسيدي . ولماذا هذا السؤال

أجاب لاني اتردد على هذا المكان ولم اشرف برؤيتك

إلا اليوم

فقلت - هذا صحيح - وهذه أول مره ولجت فيها هذا المكان

وقد وجدا للحديث معنى فاخذا يتقابلان وما هي غير

مدة حتى توطدت بينهما دعائم الحب وتعاهدا على الزواج

وعرفت فوستا ان اسمه كودي وكودي عرف صاحبه فوستا

وبعد ذلك حضر الفيكونت ميراند . بعد أن نال اعظم

شهادة عالية . وتقدم الى عمه يطلب زواجه بفوستا

وكم كان سرور الكونت عظيماً فأجاب ابن أخيه الى طلبه واخذ يعد معدات ليلة الزفاف . وعامت فوستا بما حصل من والدها فأرادت أن تمنعه فاجتمعت بها في خلوة وقال - يا ابنتي العزيزة - لقد ذهبت اموالي ضياعاً وأصبحت على شفير الافلاس . واذا لم يحصل زواجك بالفيكونت ميراند . فلا بد من وقوعي في ورطة الفقر .  
 واشهار افلاسي للجميع

وهنا ادركت فوستا بالخطر المحقق بها فاذا هي ابنت الزواج بالفيكونت فقد عرضت والدها للهلاك والدمار . ووجدت أن أعظم فائدة تنالها أن تزوج بابن عمها الفيكونت عملاً بارادة والدها . ولكنها ستجعله في هناء ما بعده هناء

وبعد أن صمت على ماجال بافكارها أظهرت شجاعة فائقة وصارت تجامل مجاملة غريبة تدل على أنها هائمة به وأن حبيها له لا يعادله حب . جاءت ليلة الزفاف فكادت على منتهي البشاشة والايناس . وانتهت حفلة العرس بكل مظاهرها وصار الفكونت يحسد نفسه على حب ابنة عمه

له فهم يجيها هياما . وذهبا لقضاء شهر العسل أعلى شواطئ  
فرنسا . وبعد أن انتهى الشهر - قررت بالعودة صباح  
غد . وقالت له -

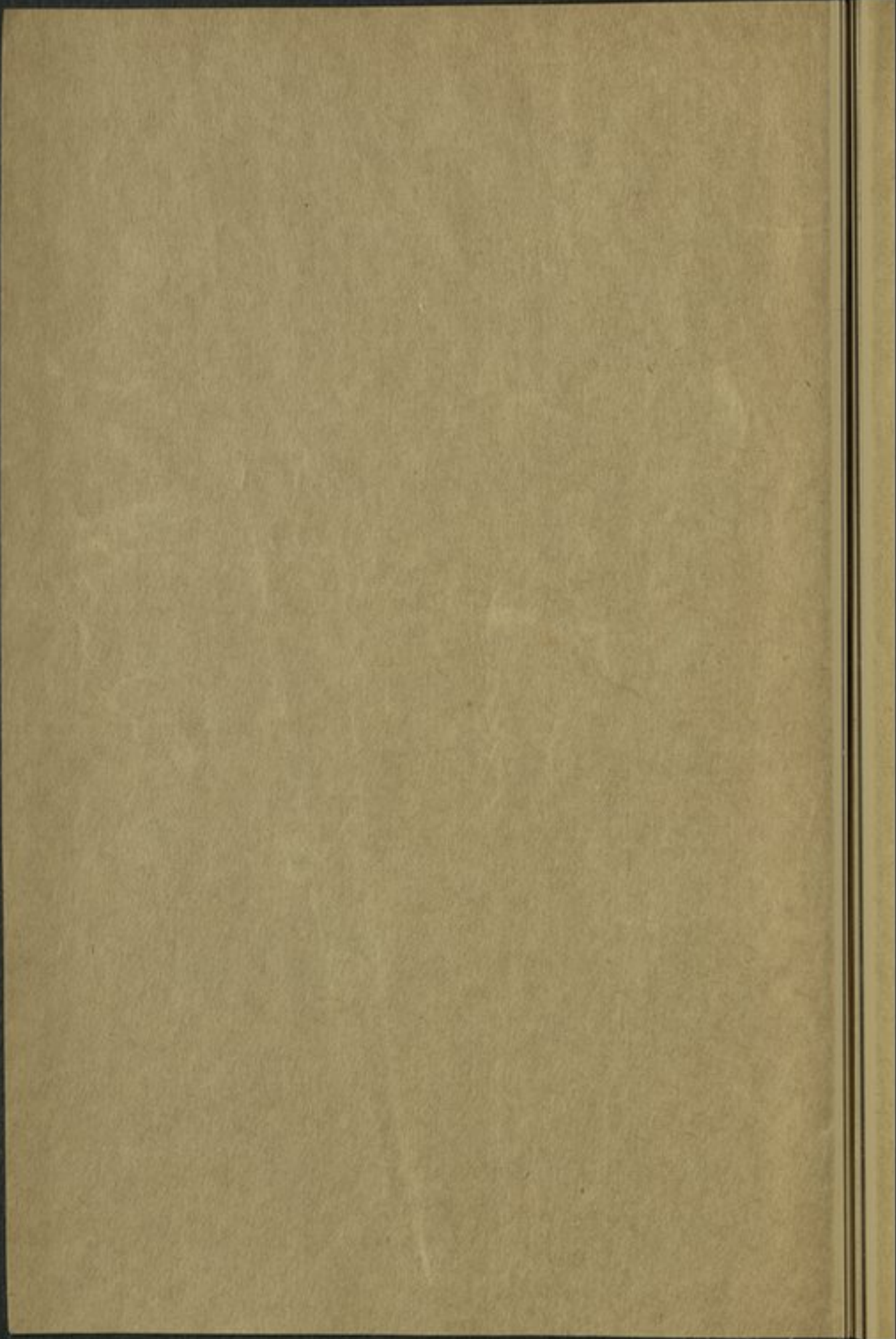
يجب أن نشرب كأسين من الشمبانيا على سر  
سعادتنا المقبلة

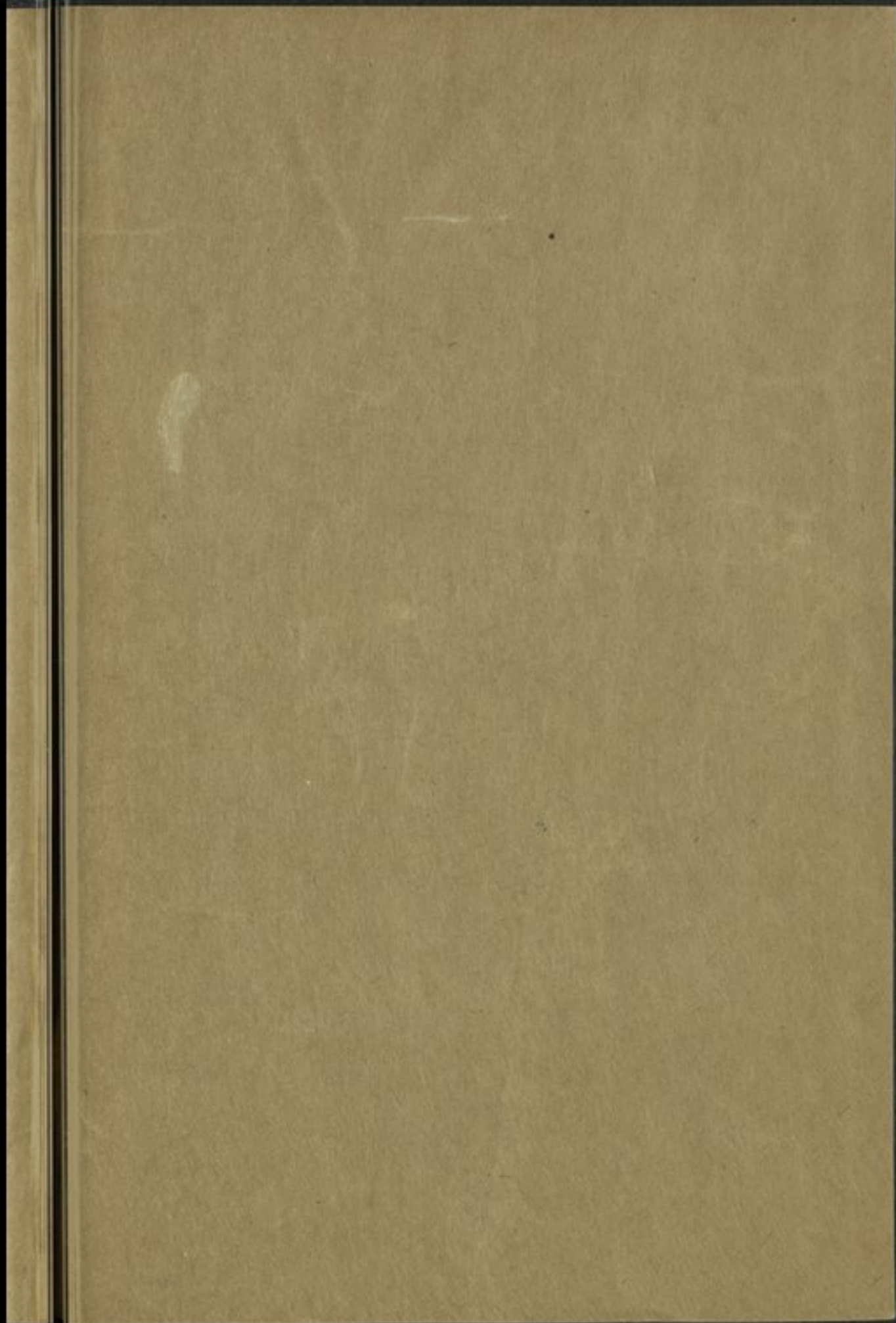
ووضعت في الكاسين سما زعافا لا يلبث شارب  
الكأس أكثر من ربع ساعة  
شرب العروسان كأسيهما تحب بعضهما . وما كاد  
يشقر السم في جوفيهما حتى صرحا من الألم واعتنق كل  
منهما صاحبه

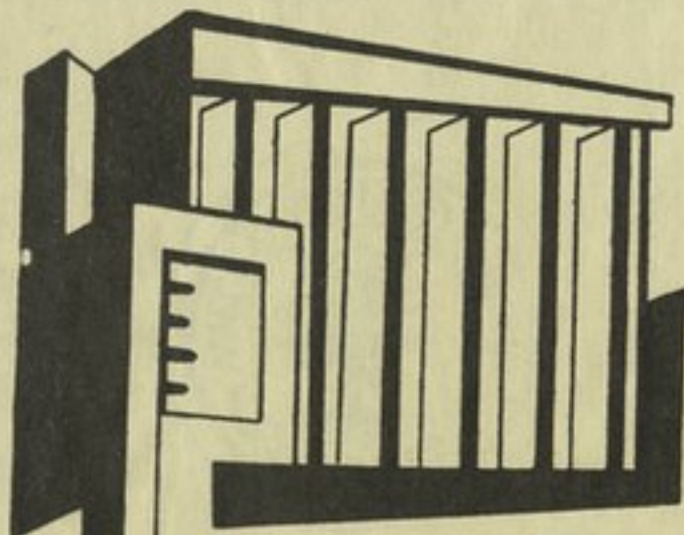
ووصل خير ذبيهما الى الكونت فخر الى مكان الحادثة  
وظلت الجريمة محفوظة ولم يستوف احد على الفاعل  
وآل الميراث الى الكونت الذي كان متأكدًا أن  
ابنته قد قامت بواجبها فضحت بنفسها في سبيل هوائه  
وهكذا وفاء الفتاة الشريفة لوالدها

﴿ تمت ﴾









AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT

